

البريد في الدولة الإسلامية  
في

العصر العباسي الأول

١٣٢ : ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ : ٩٤٥ م

بقلم الدكتور



وصال حمدي إسماعيل

مدرس التاريخ الإسلامي

كلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة

جامعة الأزهر





## المقدمة

حظيت النظم الإسلامية باهتمام بالغ من المؤرخين والفقهاء وكتاب النظم والباحثين المسلمين وغير المسلمين، كما أولاها المستشرقون اهتماماً خاصاً فجاءت دراستهم الوفيرة عن تلك النظم. وكان البريد أحد أهم النظم الإدارية الإسلامية التي اهتم بها المؤرخون المسلمون، وظهرت فصول كاملة عن البريد في كتب النظم مثل ما كتب قدامة بن جعفر والماوردي والقلقشندي وغيرهم كما حفلت كتب المسالك وكتب الرحالة والجغرافيين المسلمين بمادة مهمة عن البريد.

وتكمن هذه الأهمية في أن البريد كان وسيلة الخلفاء والحكام والأمراء والسلاطين وأولى الأمر في استطلاع أخبار البلاد والعباد في الأمصار، خاصة وقد امتدت الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً، فقدم البريد والقائمون عليه خدمة جليلة للاطمئنان على إقامة الدين وتطبيق الحدود وسيادة العدالة واستتباب الأمن، وجباية الأموال، هذا بالإضافة إلى توثيق الصلة بين العاصمة المركزية وحكام الأقاليم.

وعلى الرغم من الاهتمام البالغ بالبريد والقائمين عليه وإنفاق الأموال الضخمة لدعمه وتطويره، إلا أن النتائج المأمولة على هذه المؤسسة المهمة لم تكن كما توقع الخلفاء فقد قامت الثورات والحركات الانفصالية، والعصيان والانفصال عن السلطة المركزية في بغداد بالإضافة إلى ظهور الفرق المناوئة التي أرقت السلطة المركزية.

فقد كانت المهمة صعبة ومعقدة، وكانت السيطرة على أقاليم الدولة قضية حيوية بذلت من أجلها جهود كبيرة تمثلت في اختيار أصحاب البريد والعناية بهم والتأكد من إخلاصهم في خدمة الدولة.



وقد ذكرت المصادر أن الدولة الإسلامية عرفت البريد البري والبحري والجوي، وبذلت الدولة جهود كبيرة في توفير محطات البريد واستعمال الموظفين الأكفاء لمساعدة صاحب البريد مثل السعاة والنّجّابة والأبراجيين وقد اختلفت بعض نظم البريد في المشرق والمغرب عما كان في الشام ومصر والعراق مما سوف نفضله خلال البحث.

من هذا المنطلق جاء اختياري لدراسة موضوع البريد في الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول.

وسوف أناقشه بمشيئة الله من خلال النقاط التالية:

البريد لغة واصطلاحاً

- نشأة البريد في عصر النبوة والخلافة الراشدة وعصر الأمويين.
- تطوير البريد:
- نشأة ديوان البريد وأسباب ذلك.
- صاحب البريد:
- الشروط الواجب توفرها فيمن يتولى هذه الوظيفة.
- مهام صاحب البريد.
- مساعده صاحب البريد، المرتبون، الموقعون، السعاة، النجّابة، البراجيون.
- البريد في الأقاليم.
- أهم رجال البريد.
- خرائط للمحطات والمسالك والطرق.

وتعني هذه الدراسة أيضاً بدراسة اهتمام الخلفاء والتدقيق في اختيار العمال، وتقدير مكافآتهم، بالإضافة إلى مراقبتهم ومحاسبتهم.

واختتم البحث بالخاتمة وأهم النتائج التي يتوصل إليها وقائمة المصادر والمراجع. وأسأل الله التوفيق والسداد فهو نعم المولى ونعم النصير.



## البريد لغة واصطلاحاً :

البريد كلمة فارسية أصلها بُريده ذنب أي مقصوص أو محذوف الذنب فعربت الكلمة وخفت، وسمى البغل بريداً والرسول الذي يركبه بريداً، والمسافة التي بُعدها فرسخان<sup>(١)</sup>.

وقيل حمل فلان على البريد، أي البريد المرتب، ويطلق على الرسول أيضاً وهو مشتق من بردت الحديد إذا أرسلت ما يخرج منه، أو من أبردته إذا أرسله، وقيل من برد إذا ثبت البريد.

في الأصل الدابة، ثم سمي به الرسول المحمول عليها، ثم سميت به المسافة المشهورة. وقيل البريد لغة مسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلاً وقدره الفقهاء بأربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ثلاثة آلاف ذراع بالهاشمي، والذراع أربعة وعشرون إصبعاً، كل إصبع ست شعيرات معترضات ظهر إحدهما لبطن الأخرى، والشعيرة سبع شعرات بشعر البردون أو البغل<sup>(٢)</sup>.

- 
- (١) شهاب الدين بن العمري - التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة ١٣١٢ ص ١٨٤.  
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي - الكاتب - مفاتيح العلوم - تحقيق نهى نجار، بيروت - ص ١١٣. المعجم الوسيط ص ٤٨ - المعجم الوجيز - ص ٤٤. ج ١ زين العابدين - معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م ص ١٢٣، القلقشندي. أبي العباس أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ / ١٤١٨م) - صبح الأعشى في صناعة الإنشا قدم له فوزي أمين، ج ١٤، ص ٣٦١.
- (٢) شمس الدين محمد السحماوي (٨٦٨ هـ / ١٤٦٤م) - الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتب المعروف باسم "المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديون الإنشا الخالدي" دراسة وتحقيق أشرف محمد أنيس، مراجعة حسين نصار، ج ١، ص ٣٣٤ - شهاب العمري - التعريف، ص ١٨٤.





وقيل برد إذا ثبت لأنه يأتي بما استقر علي الحال وهو من مهمات المملكة وجناح الإسلام الذي لا يقص، وطرف قادمته التي لا تخصص<sup>(١)</sup>. وفي لسان العرب: ما بين منزلتين بريداً والبريد المرسل على دواب البريد والجمع بُرد، وتَبْرَدَ بريداً أرسله وفي الحديث لأُخيس بالعهد ولا أحبس البُرْدَ أي لا أحبس الرسل الواردين على<sup>(٢)</sup>.

وقد جعلت محطات للبريد في عدة أماكن بها خيول مجهزة فإذا جاء صاحب الخبر المسرع وقد تعبت فرسه أخذ الفرس المجهز في المحطة التي وصل إليها، وكان الغرض من ذلك وصول الأخبار بسرعة، وقيل أيضاً لحفظ الأموال وإن كان ابن طباطبا يرى أنه ليس للبريد علاقة بحفظ الأموال إنما فقط سرعة وصول الأخبار فيقول (فأما حفظ الأموال فأبي تعلق له بذلك)<sup>(٣)</sup>.

كما ذكر بارتولد: أن كلمة البريد مأخوذة من لغات عديدة فهي من كلمة وريدس اللاتينية، بينما سماها اليونان أنكروس وهي نقلاً عن اللغة الفارسية<sup>(٤)</sup>.

(١) السحماوي - الثغر الباسم، ص ٣٣٤.

(٢) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي لسان العرب مادة بريد، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة ومنقحة، ج ٢، ص ٥٦.

(٣) محمد بن علي بن طباطبا - المعروف بابن الطقطقي - الفخري في الآداب السلطانية - ١٣٤٥-١٩٢٠ - مصر، ص ٧٩.

(٤) ف. بارتولد - تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، الطبعة ٣ - دار المعارف - مصر - ص ٦٧-٧٠.



والأكثر شيوعاً أنه فارسي معرب وأصله بريدم ومعناه مقصوص الذنب، وذلك لأن ملوك الفرس كانوا إذا ما أقاموا بغلاً للبريد قصوا ذنبه ليكون علامة له عن غيره من البغال.

وفي هذا المعنى يقول امرؤ القيس:-

على كل مقصوص الذنابي معاودٍ بريد السُرّي بالليل من خيل بريداً<sup>(١)</sup>.

### نشأة البريد:

اختلفت الآراء حول نشأة البريد، وأي الشعوب كان أسبق في استخدامه فيما يكثر القول أن أصل نشأته يرجع إلى الفرس، فهناك إشارات إلى أن أقدم نظام للبريد عرفته مصر الفرعونية، قبل ميلاد المسيح بثلاثة آلاف سنة، والذي قام بوضعه أمنتب أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة. وعندما دخل الإغريق والرومان مصر أخذوه عنها<sup>(٢)</sup>.

(١) نظير حسان سعداوي - نظام البريد في الدولة الإسلامية، القاهرة ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م ، ص ٢٣٩ - حسن الباشا - الحضارة الإسلامية - دار النهضة العربية، ١٩٧٥، ص ٦٤ - أبوزيد شلبي - تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي - دار الطباعة المحمدية - القاهرة، ص ١٢١.

(٢) أوجين فاييه - تاريخ طابع البريد - ترجمة صفية فاضل - مراجعة أنور بكير، ص ١٢٨.

ويذكر نعمان أنطوان: أن البريد في عرف سياسي الشرق يُطلق على بريد المراسلات القانوني العمومي وهو المشهور عند غالب أهل الشرق ولا سيما العرب حتى ظن بعضهم أنه كلمة عربية الأصل وذهب آخرون إلى أنه كلمة اصطلاحية محرفة عن البردي وهو نوع من الورق يستخدمه المصريون القدماء وهو ينبغي أن يكون المصريون القدماء عرفوا البريد ويؤكد على أنها كلمة أعجمية معربة - الطائر الفريد في وصف البريد، مطبعة المقتطف - القاهرة - ١٨٩١ - ص ١٥١.





ومما يذكر أن البريد كان معروفاً أيضاً لدى ملوك العرب في الجاهلية وهو ما يتضح من أشعارهم التي كانت بمثابة المرآة التي تعكس حياتهم في ذلك الوقت حيث لم يكن لديهم تاريخ مدون.  
ومن ذلك قول أحدهم:-

فدتك عراب اليوم أمي وخالتي وناقتي الناجي إليك بريدها<sup>(١)</sup>

ويذكر الكرمي أن هناك إشارات تفيد أن البريد عُرفَ في مكة قبل الإسلام، حيث ظهر في شعر ينسب إلى ورقة بن نوفل قاله عندما قتل عثمان بن الحويرث في بيت ابن جفنة الغساني فاتهم به، وكان يعرف "براكب البريد" فقال ورقة:-

وركب البريد مخاطراً عن نفسه ميت المظنة للبريد المقصد

كما استدل على معرفة العرب للبريد في الجاهلية أن المكيين اتقنوا بناء العلاقات كذلك اعتنى العرب بتنظيم علاقاتهم الخارجية فعرفت السفارة لديهم كوظيفة إدارية، واختص بها بنو عدي فكان أهل مكة إذا أرادوا بعث سفير بعثوا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وعلى ذلك فقد عقدوا المعاهدات مع جميع الأطراف المجاورة من فرس وروم وغيرهم، وقد حافظوا على سياسة الحياد في تعاملهم معهم وهذا ما استلزم استخدام البريد<sup>(٢)</sup>.

وبالرغم من كثرة الآراء التي تؤكد على أن البريد لم يكن معروفاً في الدولة الإسلامية قبل العصر الأموي والعباسي، ولكن ما يمكن قوله أن

(١) الفلقشندي ابي العباس أحمد - صبح الأعشى ، ج ١٤ - ص ٣٦٦.

(٢) حافظ أحمد حجاج الكرمي - الإدارة في عصر الرسول - دراسة تاريخية للنظم والإدارة - الطبعة الثانية ١٤٢٨-٢٠٠٧، ص ١٢٨. حسن علي حسن - الحضارة العربية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين - الطبعة الأولى - ١٩٨٠، ص ١٤٩.







عصر النبوة على بساطته لم يكن محروماً من تلك التنظيمات ومنها نظام البريد، فالاهتمام بالإدارة ومراقبة العمال يرجع أيضاً إلى عصر النبوة، بل هي مستمدة من الشريعة الإسلامية نفسها، وما نصت عليه العديد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التي اشتملت على ضرورة المراقبة، والمحاسبة للنفس وللغير، فمن الضروري أن يراقب الإنسان نفسه، ويراعي الله في أموره فما بالناس إن كان مسئولاً عن رعية<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ " <sup>(٢)</sup>.

كما قال جل شأنه: " مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ " <sup>(٣)</sup>.

أما الأحاديث النبوية في هذا الشأن ما رواه مسلم عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: طلع علينا رجل (جبريل) حتى جلس إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" فسأل الرسول مجموعة من الأسئلة، منها سؤاله فأخبرني عن الإحسان قال: صلى الله عليه وسلم "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"<sup>(٤)</sup>. فهذا يعد من أعظم أنواع الرقابة، إذ يبدأ الإنسان بمحاسبة نفسه كما سبق الإشارة، وبذا يمكن الإقرار أن ما كان يوجد من تراتيب إدارية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، في عصر النبوة هو نفسه الموجود في زماننا الحالي مضافاً إليه الوسائل العصرية.

وبالنسبة للبريد بالذات فقد تعامل "النبي صلى الله عليه وسلم" بالبريد لخدمة الدعوة إلى الإسلام فراسل حكام عصره لدعوتهم إلى دينه، ومن هؤلاء

(١) الكرمي - الإدارة في عصر الرسول - ص ٤٨.

(٢) سورة التوبة: آية - ١٠٥.

(٣) سورة ق: آية ١٨.

(٤) أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري التساويري ٢٠٦ - ٣٦١ هـ صحيح مسلم - القاهرة ، الطبعة الأولى ، ص ١٨-١٩.





الذين راسلهم واستقبل رسلهم المنذرين ساوي حاكم البحرين، وهرقل ملك الروم، ونجاشي الحبشة والمقوقس حاكم مصر<sup>(١)</sup>.

بل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يحدد بعض الشروط التي يجب أن تتوفر في شخص صاحب البريد، فقال عليه أفضل الصلاة والسلام "إذا أبردتم بريداً فاجعلوه حسن الهيئة حسن الوجه"<sup>(٢)</sup> ومما يؤكد على عناية النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر اتخاذه خاتم لتوقيع رسائله.

أما في عصر الخلفاء الراشدين حيث تشعبت الدولة واتسعت أطرافها بعض الشيء فقد ساروا على نفس نهج النبي صلى الله عليه وسلم في مراقبته للعمال ومحاسبتهم، وبالتالي تطور استخدام البريد وزاد استخدامه، فنجد في عهد الخليفة أبي بكر الصديق "رضي الله عنه" والذي تصدى لمواجهة المرتدين في كل صوب داخل الجزيرة العربية وخارجها، حيث أرسل قادة الجيوش إلى العراق وبلاد الشام، فكان يرسل هؤلاء القادة ويستقبل رسلهم لمتابعة جهادهم ضد المرتدين، وفي بلاد فارس وغيرها من بلدان<sup>(٣)</sup>.

(١) الكرمي - الإدارة - ص ٤٨.

رشيد يوسف أبو رشيد - الحضارة الإسلامية (نظم - علوم - فنون)، الطبعة ٢، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) ابن منظور - لسان العرب، ج ٢، ص ٥٦.

في هذا الحديث راجع الأمام أحمد المسند ٢١٨٦٨ وسنن أبي داود ٣٩٢٢.

(٣) نظير حسان سعداوي - نظام البريد، ص ٢١.

السيد عبد العزيز سالم - تاريخ الدولة العربية (تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية - دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص ٧١٣ فقد أرسل رضي الله عنه، إلى جميع المرتدين "بسم الله الرحمن الرحيم - من أبي بكر خليفة رسول الله إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة، أقام على إسلامه أو رجع عنه: سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

=





وقد حوسب العمال على كل صغيرة وكبيرة في عهد عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" فكان إذا وصله ما يشين أي والي أو عامل عُزل وصودرت أمواله، إذا ثبت عليه أي جور أو تقصير، فكان "رضي الله عنه" يرى أن مصلحة الرعية تتقدم على مصلحة العامل.

وبالطبع فإن الأمر في عصر النبوة والعصر الراشدي يتصف بالبساطة وعدم التعقيد كما حدث في العصور التي تلت حيث كان الخليفة يراقب عماله بنفسه في كثير من الأحيان<sup>(١)</sup>.

(وجرى أبو بكر على كشف أحوال العمال، وكان كصاحبه يختار أكثرهم علماً وعملاً)<sup>(٢)</sup>.  
البريد في العصر الأموي:

اهتم بنو أمية بالبريد وذلك لما احتاجوا إليه من سرعة نقل الأخبار من الولايات حتى بلغ الحد أنهم كانوا يستقبلونه صباحاً ومساءً، ويعد معاوية بن أبي سفيان، أول من اعتنى بوضع أسس النظم في الدولة الإسلامية، حيث نشأ في كنف حكام (الخلفاء الراشدين) امتازوا بالقدرة على التوسع والإنشاء والحرص على نشر دينهم وأن يجعلوا له السيادة في الآفاق وقد مكن ذلك لمعاوية كأحد ولاة الدولة في بلاد الشام الإطلاع على أنظمة

=

وأن محمد عبده ورسوله، نقر ونعترف بما جاء به ونكفر من أبي ونجاهده" - السيد عبد العزيز سالم - المرجع السابق، ص ٧١٣. وقد كان عثمان بن عفان يكتب له بالأخبار... العمال - محمد كرد علي - الإدارة الإسلامية في عز العرب - القاهرة ١٩٣٤.

(١) نظير حسان سعداوي - نظام البريد في الدولة الإسلامية، ص ٢١.

(٢) محمد كرد علي - الإدارة الإسلامية في عز العرب، القاهرة، مطبعة مصر ١٩٣٤، ص ٢٥.



الحكم الرومانية في بلاد الشام وما جاورها، وهو ما أكسبه خبرة وقدرة على البناء، وكان البريد أحد هذه النظم التي عنى بها معاوية بن أبي سفيان فهو كما قيل عنه "مربي دول وسائس أمم وراعي ممالك"<sup>(١)</sup>.

فقد أجمع المؤرخون القدامى والمحدثون أن معاوية بن أبي سفيان هو الذي أدخل نظام البريد في الدولة الإسلامية حيث قام باحضار رجال من دهاقين الفرس وعمال الروم وعرض عليهم ما يريد فوضعوا له البريد<sup>(٢)</sup>.

فكان معاوية إذا رغب في إرسال البريد أمر المنادي بأن ينادي في الناس أن من له حاجة يكتب لأمير المؤمنين وبالطبع هذا دلالة على رغبة الأمويين في ضبط الأمور في أرجاء الدولة الإسلامية والحرص على مركزية الإدارة وهو ما يساعد بالتأكيد على دعم الروابط بين عمال الأقاليم والحكام<sup>(٣)</sup>.

وعندما اعتلى عبد الملك بن مروان سدة الخلافة كانت الأحزاب السياسية والانقسامات بين العرب والعجم بدأت تطفو على سطح الأحداث السياسية في الدولة الإسلامية فأصبحت تشكل خطر على بناء الدولة، فالمختار بن عبيد، والزييريون الذين كانوا يسعون لقيام خلافة موازية

(١) ابن طباطبا - الفخري، ص ١٠٦ - القلقشندي - صبح الأعشى، ج ١٤ - ص ٣٦٨.

(٢) القلقشندي - نفسه ص ٣٦٨. ابن طباطبا - الفخري - ص ١٠٦. أبو يزيد شلبي - الحضارة الإسلامية والفكري الإسلامي ط ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م، ص ١٢٣. حسن إبراهيم، علي إبراهيم حسن - النظم الإسلامية ١٩٧٠، ص ٢٢٧. فتحية النبراوي - تاريخ النظم والحضارة الإسلامية - دار الفكر - ١٩٦١، ص ١٠١.

(٣) ابن طباطبا - الفخري - ص ١٠٦ - القلقشندي - صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٦٨.

حسن على حسن ، التوم الطالب الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٩٥.





بالإضافة إلى أن الرومان على حدود الشام حيث كانوا يسعون إلى التعدي على حدود الدولة الإسلامية وإسقاط حصونها الشمالية، إلا أن عبد الملك بن مروان بقوته وعزمه سعى إلى التغلب على هذه الصعوبات وتوجه للإصلاح الداخلي وكانت عنايته بالبريد إحدى الوسائل لتحقيق غاياته فعنى به عناية فائقة لما يحققه من انتشار داخلياً وخارجياً للأمن<sup>(١)</sup>.

وقد بلغ اهتمامه بالبريد شأواً بعيداً إذ يأمر حاجبه ابن الدغيدة "وليتك ما حضر ببابي إلا أربعة المؤذن فإنه داعي الله فلا حجاب عليه والبريد فمتى جاء ليلاً أو نهاراً فلا تحجبه فرما أفسد على القوم سنة، حبسهم البريد ساعة والطعام إذا أدرك فافتح الباب، وارفع الحجاب وخل بين الناس وبين الدخول<sup>(٢)</sup>. وقد وصلت نقوش معاصرة لعبد الملك كشفت بالقرب من بيت المقدس<sup>(٣)</sup> توضح أوامره لمسح الأراضي لإعمار أربعة طرق تخرج من إيلياء (بيت المقدس) كما واصل الوليد بن عبد الملك الاهتمام بشئون البريد فأصبح في عصره له أكثر من هدف فلم يكتف بنقل الأخبار ومراقبة العمال فقط بل أضيف لذلك هدف آخر وهو نقل أشياء عينية حيث أمر بأن تجلب الفسيفساء لتصبح مسجد، دمشق وبيت المقدس، ومكة، والمدينة<sup>(٤)</sup>.

(١) نظير حسان سعداوي - البريد - ص ٥٢-٥٤. حسن إبراهيم حسن - علي إبراهيم

حسن - النظم - ص ١٨٥ - أبوزيد شلبي - الحضارة الإسلامية، ص ١٢٤.

(٢) القلقشندي - صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٦٨.

(٣) تاج الدين السبكي - معيد النعم ومبيد النقم، ص ٣٥ - سيدة إسماعيل كاشف -

الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥ - ٧١٥م) المؤسسة المصرية العامة للطباعة

والنشر، (د.ت)، ص ١٨١.

(٤) القلقشندي - صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٦٨.

السحماوي - الثغر الباسم، ج ١، ص ٣٣٥.





أما في عصر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقد زاد الاهتمام والعناية بالبريد فأكثر من خانات البريد على جوانب الطرق الرئيسية، خاصة طريق خراسان وذلك لبييت الناس فيها، ثم جعل بها أماكن للدواب، وقد كان عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) يقوم بمحاسبة العمال حساباً عظيماً، ولهذا كان حريصاً على تنظيم البريد وقد بلغ عدد الدواب أو كما أطلق عليه البعض قطار البريد نحو أربعين دابة، وكذلك استمر الاهتمام بالبريد في عهد هشام بن عبد الملك الذي زاد في الإنفاق عليه حتى بلغت نفقاته نحو أربعين ألف درهم، فما زال الاهتمام بالبريد وطرقه وخاناته وعماله مستمراً حتى نهاية الدولة الأموية<sup>(١)</sup>.

فأصبح عيناً للخليفة على ولاته ينقل أخبارهم إليه. ومن الأغراض الأخرى التي أرسل إليها البريد في العصر الأموي خاصة في عهد عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) أنه كان يرسل البريد للسلام على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.

### البريد في العصر العباسي:

اهتم خلفاء بني العباس منذ فجر تأسيس سلطانهم بترتيب الدولة وتأسيسها وتنظيمها ترتيباً جديداً يعتمد على الإصلاح، مستفيدين في ذلك بما وصلت إليه النظم الإدارية في أخريات الدولة الأموية.

وكان البريد أحد هذه الإدارات التي وجه إليها الخلفاء عنايتهم، وذلك بالرغم من أن خلفاء بني العباس في عصرهم الأول التجأوا في بعض

(١) نظير حسان سعادوي - البريد، ص ٥٣-٥٤.

(٢) الفلقشندي - صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٦٨.

تاج الدين السبكي - معيد النعم - ص ٣٥.

محمد أسعد طلس - تاريخ العرب - دار الأندلس، ص ١٢، ١٣.



الأحيان إلى اتخاذ بعض الخطوات التي مفادها تطبيق نوع من اللامركزية في الإدارة خاصةً في تلك الولايات البعيدة مثل إفريقية مثلاً إلا أن هذا لا يتنافى وحرصهم على الإمساك بزمام الأمور والحرص على مراقبة الأوضاع في ولايتهم وعمالهم حرصاً على مصلحة الرعية، فراقبوا الموظفين والعمال والوزراء.

وذلك بالرغم من قول البعض أن البريد توقف في الدولة الإسلامية منذ نهاية مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وحتى عصر المهدي وهو ما يؤكد القلقشندي بقوله "لم يزل البريد قائماً، والعمل عليه دائماً، حتى أن لبناء الدولة المروانية أن ينتقص، ولحبلها أن ينتكت، فانقطع ما بين خراسان والعراق، لانصراف الوجوه إلى الشيعة القائمة بالدولة العباسية. ودام الأمر على ذلك حتى انقضت أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وملك السفاح، ثم المنصور ثم المهدي، لا يُشد له سرج، ولا تلجم له دابة<sup>(١)</sup>.

وبالطبع هذا الكلام يتنافى وواقع عصور هؤلاء الخلفاء وما اتخذوه على أرض الواقع من خطوات بهذا الخصوص. فيما يذكره الطبري عن البرنامج اليومي للخليفة أبي جعفر المنصور "كان شغله في صدر نهاره بالأمر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والأطراف وأمن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية لطرح عالتهم والتلطف لسكونهم وهدوئهم، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته إلا من أحب أن يسامره، فإذا

(١) القلقشندي - صبح الأعشى - ج١٤، ص ٣٦٨.

وليم الخازن - الحضارة العباسية - دار المشرق، بيروت، ص ٩٦، ط٢، ١٩٩٢.



صلى العشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والأطراف والآفاق"<sup>(١)</sup>.

### ديوان البريد:

استقر هذا الديوان كأحد النظم الإسلامية في ظل الدولتين الأموية والعباسية، حيث جعلت له القواعد وأصبحت له فروع فإلى جانب الديوان الرئيسي الموجود في العاصمة أصبحت الفرع منتشرة في كافة أنحاء الدولة وهو يشبه إلى حد ما مصلحة البريد في العصر الحاضر.

وفي العصر العباسي على وجه الخصوص كان هذا الديوان من أهم دواوين الدولة التي تساعدها على تنفيذ ما رسمت من سياسات في إدارة الدولة فقد كانت التقارير ترفع في الولايات إلى الديوان المركزي في بغداد لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

وكان القائم على شئون هذا الديوان هو صاحب البريد الذي يأتي على رأس جميع موظفيه حيث كان يضم عدد كبير من الموظفين حتى يتمكنوا من إنجاز أعمال الديوان.

ويطلع صاحب البريد في الديوان الرئيسي على جميع التقارير التي رفعها إليه نوابه في الأقاليم، فيعرض على الخليفة ما يخصه ثم يقوم بتوزيع باقي التقارير على الجهات ذات الاختصاص<sup>(٢)</sup>.

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف ، ط ٤ ، ( د.ت ) ، ج ١٠ ، ص ٧٠ .

(٢) حسن إبراهيم حسن - النظم - ص ١٨٥ مولوى الحسيني الإدارة العربية - ترجمة إبراهيم العدوي، ص ٢٩٩-٣٠٠ - صفاء حافظ عبد الفتاح - نظم الحكم - في

=





كما كان على صاحب البريد بالديوان الرئيسي بالإضافة إلى الإشراف الإداري على شئون الديوان نفسه، تعيين ولاية البريد وعماله بالأقاليم ومراقبتهم في تنفيذ أعمالهم، دفع أرزاقهم، كذلك حفظ الطرق من قطاعها ولا بد له من النظر في أحوال مراكز البريد ومحطاته المنتشرة على طول الطرق وصيانة مبانيها وهو كان يحتاج إلى نفقات طائلة، وقد ذكر أن نفقات البريد في عهد هشام بن عبد الملك بلغت أربعة ملايين درهم<sup>(١)</sup>. وقد ذكر لويون "أن إدارة البريد ببغداد من أهم وظائف الدولة - كما في أوروبا الحديثة"<sup>(٢)</sup>. وقد كان هذا النظام بداية لخدمة الدولة فقط حيث نشأ رسمياً.

### صاحب البريد:

حظيت هذه الوظيفة في العصر العباسي الأول أهمية خاصة دون غيرها من الوظائف، وإن كان الاهتمام بالجانب الإداري واختيار العمال بشكل عام يتم بعناية شديدة جداً. لكن صاحب البريد على وجه الخصوص

=

- الدولة العباسية ( من أوائل القرن الثالث الهجري إلى دخول بني بويه ببغداد - دار الفكر العربي ، ص ١٠٦ .
- (١) مولوي الحسيني - الإدارة العربية، ص ٢٢١ .
- محمد كرد علي - الإدارة الإسلامية ، ص ١٣٦-١٣٧ .
- صفاء حافظ - نظم الحكم، ص ١٠٧ .
- (٢) جوستاف لويون، حضارة العرب - ترجمة عادل زعيتر - دار العالم العربي - ط ٦ - ٢٠١٧، ص ١٣٣ .
- حسن إبراهيم حسن - تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الكويت، ١٤٠٦/١٩٨٦ القوم للطالب، ص ٩٥ .
- حسن على حسن ، التوم الطالب الحضارة العربية الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ - ص ٩٦ .





كان له أهميته الخاصة، نظراً لما كان يؤديه من دور للخليفة الجالس على سدة الحكم إذ كان للخليفة بمثابة عينه التي يبصر بها وأذنه التي يسمع بها. ولهذا أصدر لصاحب البريد عهد بالتولية حددت من خلاله المهام التي يجب عليه القيام بها والشروط التي يجب أن تتوفر في كل من يتولى هذه المهمة الخطيرة وكان نص هذا العهد كالآتي:

"هذا ما عهد عبد الله، فلان أمير المؤمنين إلى فلان حين ولاه أعمال البريد بناحية كذا. وأمره بتقوى الله وطاعته، واستشعار خوفه ومراقبته، في سره وعلانيته، وأن يجري أمره فيما استكفاه أمير المؤمنين إياه، بحسب ما بدأ به الاصطناع، وقدره عنده من الكفاية والإطلاع.

وأمره أن يؤثر الصدق فيما ينهيه، والحق فيما يعيده ويبيديه، وأن يختار من ستعين به في عمله ويشركه في أمانته ويثق بضاعته، ونزاهته وطيب طعمته، وتحريه الصدق فيما يصدر عن يده ولهجته، وأن يكون من يستعمله من أهل الكفاية والغناء دون من يستعمل منهم على العناية والهوى. وأمره، أن يعرف حال عمال الخراج والضياح فيما يجري عليه أمرهم ويتتبع ذلك تتبعا شافياً ويستفيقه استفافاً بليغاً، وينهيه على حقه وصدقه ويشرح ما يكتب به منه... إلخ<sup>(١)</sup>.

ويعتبر ابن خلدون صاحب البريد من أرباب السيف "وكالسيف يتفرع إلى صاحب الحرب وصاحب الشرطة وصاحب البريد"<sup>(٢)</sup>.

(١) قدامة بن جعفر - أبو الخراج الكاتب البغدادي (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م)، ص ٥٠-٥١.

(٢) ابن خلدون - تاريخه المسمى ديوان المبتدأ والخبر، تاريخ ابن خلدون - مراجعة سهيل زكار، ص ٤٩٤، دار الفكر، الطبعة ٣، ١٣١٧هـ / ١٩٩٦م، بيروت.



## الشروط الواجب توفرها في صاحب البريد

لم يكن الحصول على وظيفة صاحب البريد بالأمر السهل نظراً لما قد يترتب عليها ليس على الصعيد الداخلي وحسب بل على صعيد سياسات الدولة الخارجية فصاحب البريد أحد القوائم التي لا يستقيم الملك إلا بها، فتوخي الخلفاء الحذر عند اختيار من يتولى هذه المهمة، فاختاروهم من ثقاتهم، أو أبنائهم أو المقربين من عشيرتهم، بل قيل أن هناك من تولاهها بنفسه، فولاهها المنصور مولاه طريف الذي تولى بريد الشام والجزيرة، بينما ولاها الرشيد جعفر البرمكي<sup>(١)</sup>.

لذا يجب أن يكون صاحب البريد رجلاً أميناً صادقاً ديناً مخلصاً لمن يكلفه، ومن ذوي العقل والدراية، لأنه تتوقف على ما ينقلوا من أخبار علاقات الخلفاء بولاتهم في الأقاليم المختلفة ومعاصريهم من حكام الدول الأخرى فقد تشتعل نيران الحروب بين الدول وبعضها بسبب ما نقله أحد أصحاب البريد.

فلا بد أن يكون صادقاً فيما ينقل محايداً فلا يترك مجالاً لأهوائه الشخصية فيما يكتب من أخبار. وقد وصل الأمر بأحد الملوك أن يختلق كتباً ويسلمها لصاحب بريده حتى يقنع الناس بما يريد، كما يؤدي الكذب إلى إخفاء بعض الأمور الهامة فلا يستشعر الشر الذي قد يحقق بالدولة، فالنبي

(١) أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ) كتاب الوزراء والكتاب ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٠٢ ، ١٩٨ .

ويذكر الجهشياري (كان الرشيد يسمي جعفر أخى ويدخله معه في ثوبه وقلده بريد الآفاق ودور الضرب والطرز وجميع الكسور" ، ص ١٠٢ .  
قدامة بن جعفر - الخراج، ص ٥٠-٥١ .





"صلى الله عليه وسلم" مع جلالة قدره يبعث العيون والجواسيس لكشف أخبار المشركين والإطلاع على أفعالهم<sup>(١)</sup>.

أيضاً لا بد أن يكون موالياً مذهبياً للدولة التي يمثلها فإن لم يكن كذلك وقعت الكثير من المخالفات التي تؤدي لما لا يُحمد عقباه.

ومما يذكر في هذا المضمار أن صاحب بريد مصر في خلافة موسى الهادي واضح مولى صالح بن منصور وكان شيعياً علوياً فأخفى خبر قدوم إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن إليها ومولاه راشد فساراً إلى المغرب ونجح في إقامة الدولة الإدريسية وهو ما دفع ثمنه وأليها علي بن علي بن سليمان<sup>(٢)</sup> الذي كان والياً عليها<sup>(٣)</sup> وقيل أن واضح حمل إدريس على البريد<sup>(٤)</sup>.

إضافة إلى ذلك هناك صفات جسمانية لا بد أن يتحلى بها صاحب البريد، قريبة من تلك التي يشترط أن تتوفر في السفراء في عصرنا الحاضر وهي أن يكون حسن الهيئة وحسن الوجه، كذلك لا بد وأن يكونوا من الشبان

(١) الحسن بن عبد الله - آثار الأول، ص ٨٣-٨٤.

قدامة ابن جعفر - الخراج، ص ٥٦.

(٢) هو علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي أو الحسن أمير من ولاء مصر لموسى الهادي سنة ١٦٩ هـ وكان في العراق فرحل إليها وحسنت سيرته ومات الهادي وولي الرشيد فأقره على الإمارة وطمع في الخلافة فكتب أهل مصر بذلك إلى الرشيد فعزله ١٧١ هـ وعاد إلى العراق فولاه الرشيد بعض الأعمال في الجيش واستمر مكرماً إلى وفاته.

(٣) أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي (ت ٣٥٣ هـ) تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل ٢٠١٠م / ١٤٢٤ هـ ص ١٢٠.

أحمد فريد المزيدي، بيروت.

(٤) ابن الأثير عز الدين محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٢٢ م) الكامل في التاريخ - تحقيق عبد السلام تدمري، دار صيدا، ١٩٦٥، ج ٥، ص ٢٦٢.





الأقوياء نظراً لما يتكبده من مخاطر السفر وصعوباته وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله "إذا أبردت إلى بريداً فاجعلوه حسن الوجه".

كذلك لا بد وأن يكون صاحب البريد ملماً بالطرق والمسالك (علم الجغرافيا الآن) لأنه قد يعتمد عليه وعلى خبرته إذا ما تطلبت الأوضاع إرسال جند وقوات إلى المناطق المختلفة، وقد كان يعتمد في بعض الأحيان على الفُرانق<sup>(١)</sup> للاسترشاد بمعلوماته في الطرق<sup>(٢)</sup>.

وقد أوجز الحسن بن عبد الله الشروط الواجب توافرها في صاحب البريد بقوله "أما البريدية وما بعدهم من أصحاب الأخبار والعيون فهم للملوك بمنزلة العيون الباصرة والآذان السامعة فيجب أن يكون فيهم حسن تأن ولطف توصل وتحمل وفكرة صالحة فيجب أن يكونوا في نقلهم محققين صادقين، فإن الكذب في هذا العمل يؤدي إلى الخلل العظيم لا يستدرك فارطه فلهذا يجب الاحتياط في ذلك وشدة العقوبة لمن تجرأ على الكذب فكم من تدابير وسياسات فسدت بالكذب"<sup>(٣)</sup>.

أيضاً لا بد لصاحب البريد من إتباع السرية وتوخي الحذر في الأخبار بما لديه من أخبار فلا يطلع عليها أحد قبل أن يعلم الخليفة بما لديه فإذا سمح له الخليفة بإذاعتها فعل وإلا فيلزم السرية التامة كما لا بد وأن يستر العورات ويكف لسانه عن الدنايا وبالمقابل يجب الإشارة إلى أن صاحب البريد له حقوق وعليه واجبات لا بد من القيام بها.

(١) الفُرانق - هي لفظة فارسية تعني دليل صاحب البريد - وليم الخازن - الحضارة العباسية - ص ٩٧.

(٢) نظير حسان سعداوي - نظام البريد، ص ٢١.

(٣) الحسن بن عبد الله - آثار الأول في ترتب الدول، ص ٨٣-٨٤.





فيجب أن تتوافر لهم كل احتياجاتهم من الأموال والدواب والمساعدين والأدوات التي تساعده على أداء مهمته، وذلك حتى لا يسهل التأثير عليه "فيجب أيضاً أن تجرى عليهم النفقات ويوسع لهم الأعطيات وتتزاح عليهم فيما يحتاجوا إليه من أتباع وأعاون ومراكب وطيور ورواتب وغير ذلك"<sup>(١)</sup>.

أما ما يجب عليه فعليه حفظ الطرق وصيانتها من القطاع والسرقة، كذلك شراء الدواب الخاصة بالبريد كما يجب عليه الإشراف على محطات ومراكز البريد المنتشرة على الطرق واقتناء الخيول وتوفير ما تحتاج إليه من علوف كذلك كان عليه صرف رواتب العمال وترتيب أوضاعهم.

وقد أطلق على صاحب البريد أكثر من تسمية فقبل عامل البريد، أو صاحب الخبر، كما أطلق عليه الكهباني، وأيضاً الجمار، كما أطلق عليه في بلاد المغرب الرقاص، وما زال إلى الوقت الحاضر يطلق على موظف البريد<sup>(٢)</sup>. واستخدام البعض لفظ الجواسيس في الإشارة أصحاب الأخبار، وقد شبهت الكثير من الكتابات المعاصرة صاحب البريد برئيس جهاز المخابرات أو بمراسلي الصحف<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر ابن بطوطة أن صاحب البريد في الهند أطلق عليه دهقان وهو سمرقندي الأصل. كما أطلق عليه نفسه ملك البريد. بمعنى صاحب البريد ويفيد أن بريد الخلافة قد وصل إلى المشرق والمغرب.

(١) حسن بن عبد الله - آثار الأول في ترتيب الدول، ص ٨٨.

(٢) حسن علي حسن - الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، ط ١، ١٩٨٠، القاهرة ١٤٥.

(٣) ابن الأثير - الكامل ج ٦، ص ٢٥ - ابن بطوطة - تحفة النظار، ٤٢٣، أبوزيد شلبي - الحضارة الإسلامية، ص ١٣٩، ولیم الخازن - الحضارة العباسية - ص ٩٧.



## علامات البريد:

كثيراً ما كان الخلفاء يجعلون بينهم وبين صاحب البريد علامة ينفقون عليها سرّاً فلا يأخذ أحدهم في اعتباره كتاب صاحب البريد إلا إذا كانت فيه تلك العلامة ولو كان الكتاب بخط صاحب البريد نفسه وخاتمه إذن قد يجبر على الكتابة.

ومن أبرز المواقع في التاريخ العباسي والتي استخدم فيها التزوير ذلك الذي حدث حين نكب أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني، والذي كان قد ترك أبا مالك ابن الهيثم على معسكره، وكانت العلامة أن تكون الرسالة مدموغة بنصف خاتمه فلما جاءت مدموغة بالخاتم كاملاً علم صاحبه أن الرسالة مزورة.

وقد كان للخليفة المنصور نفسه خاتمه الذي كتب عليه "الله ثقني" وقد كان أصحاب البريد في هذا العصر يعلقون على أكتافهم قطعة من الفضة يُكتب على أحد وجوهها البسمة والآخر "إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً"<sup>(١)</sup>.

ولا تسلم إليه الخيول في المناطق المختلفة إن لم تكن تلك العلامة معه، ويتسلم تلك العلامات في العاصمة.

وكانت المراسلات كذلك توضع في حقائب يطلق عليها خرائط هي عبارة عن أكياس من الجلد تشد على هذه الرسائل التي بداخلها<sup>(٢)</sup>.

وكان قدوم البريد يرسل طرقات وأصوات يُعلم بها عن وصوله، فأغرق أحد الخلفاء العباسيين بهذه الأصوات إلى حد أنه جعل طريق البريد

(١) محمد كرد علي - الإدارة، ص ٢٠١.

(٢) صفاء حافظ - المرجع السابق، ص ١١٠.



أمام قصره الخاص، فكان يهرع إلى الشرفة عند مرور كل بريد لينظر إليه، فإذا ما خفض حاملو البريد أصواتهم المعتادة عند وصولهم أدباً واحتراماً للخليفة كان الخليفة ينذرهم بالعقاب، بل وصل به الأمر إلى حد التهديد بخفض رواتبهم أن خفضوا أصواتهم مرة أخرى. وكان هذا الخليفة يقول متفاخراً: "بشرى البريد لأذني أذ من الكرى لعيني"<sup>(١)</sup>.

وكان هناك في المحطات التي يصل إليها صاحب البريد دفاتر يسجل فيها اسمه والموعود الذي وصل فيه والجهة التي ينوي الوصول إليها وهذه الدفاتر هي التي تعرف بالإسكدار<sup>(٢)</sup>.

### مهام صاحب البريد وتطورها

بدأت مهام صاحب البريد بسيطة في أول أمرها، تتلخص في موافاة الخليفة بأخبار ولادته، إذ كان عيناً له عليهم ثم تطورت مهامه حتى أصبحت وظيفة من أهم الوظائف في الدولة الإسلامية. حيث أصبح يتوقف عليه مصائر الولاية والقضاة وعمال الخراج، وكل متولي لمهمة في أي ولاية من الولايات.

وقد أوجز الخليفة أبو جعفر المنصور الدور الإداري الذي كان يُراد لصاحب البريد القيام به بقوله "ما كان أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون على بابي أعف منهم، وهم أركان الملك ولا يصلح الملك إلا بهم: أما أحدهم فقاوض لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج يستقصي، ولا يظلم

(١) نعمان أنطوان - الطائر الفريد - ص ٢٣.

(٢) الخوارزمي - مفاتيح العلوم، ص ٥٦. (الاسكدار لفظة فارسية معناها دفتر)





الرعية ثم عض على إصبعه السبابة ثلاث مرات وهو يقول آه آه. قيل ما هو يا أمير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة<sup>(١)</sup>. وفي قول المنصور هذا ما يفيد أنه ليس من السهل وجود صاحب بريد بهذا التجرد، وهذا ما يؤكد عليه ما حدث في ولاية داود بن يزيد بن حاتم على مصر حين قام صاحب بريد ها الذي أشار إليه الكندي بالطائي بمحاولة التدخل في شئون القضاء، حيث أرسل إلى القاضي عبد الملك بن محمد الحزمي<sup>(٢)</sup> طالباً الشفاعة لأحد الأشخاص فرفض القاضي ذلك وكتب إليه: "ما أنت والقضاء عليك تدبر دوابك ويراذعها وكنس ذبولها" وفي ذلك الوقت كان الرشيد قد اعتلى الخلافة فأرسل صاحب البريد إليه ما يفيد اتهام القاضي، فأرسل هارون إلى والي مصر يطلب منه أن يسأل في الحزمي، فأثى الناس عليه بل شكلوا وفد إلى داود على رأسه الليث بن سعد وعاصم بن العلاء القاضي وعبد الله ابن الهيثبة<sup>(٣)</sup> فأثى الجميع على الحزمي الذي أصر على داود أن يعفيه من القضاء.

(١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - ج٨، ص ٩٦.

(٢) هو أبو الطاهر عبد الملك بن محمد الأنصاري الأعرج ولي قضاء مصر من قبل الهادي سنة ١٧٠هـ.

(٣) الكندي - الولاية والقضاء، ص ٢٧٧.

داود بن يزيد - بن حاتم المهلب الطائي من أبناء المهلب بن أبي صفرة أمير من الشجعان العقلاء كان مع أبيه بأفريقية واستخلفه أبو عليها فتولاها بعد وفاته (سنة ١٧٠ هـ) فأحسن تدبيرها. وولى داود إمرة مصر في أواخر ١٧٣ هـ فقدمها في أوائل ١٧٤ هـ وكان أمرها مضطرباً فهدأت في أيامه واستمر - سنة ونصف شهر. الكندي - الولاية والقضاء، ص ١٠٢.

الليث بن سعد: بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري. أحد الأعلام ولد بقلقشدة سنة أربع وتسعين، روى عن الزهري، وعطاء، ونافع وخلق، وعنه ابنه شعيب، وابن المبارك، وآخرون قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث فصحه، وكان =



حرص الخلفاء في هذا العصر على الدقة فيما يصل إليهم من أخبار بوضع الأسس والقيود التي لا تدع هؤلاء لأهوائهم الشخصية بحيث لا يتلاعبون بالناس ومصائرهم فيما يكتبون من أخبار فسعى الخليفة المنصور أن يربط أصحاب البريد في الولايات بالعاصمة وبشخص الخليفة رأساً دون أن تكون هناك واسطة بينه وبين أصحاب البريد في الولايات، وهو ما أشعر ولاية بريده بنوع من التحرر في المراقبة والدقة فشملت مراقبتهم الجميع دون استثناء ودون النظر لشخص الوالي كائناً من كان.

فوجد مثلاً صاحب بريد الري (غربي إيران) يرفع تقريره إلى المنصور عن واليها المهدي بن المنصور وما يدور في مجلسه دون النظر لكونه ابن الخليفة، فأرسل إليه أن المهدي يجزل العطاء لمن يقوم بمدحه من الشعراء<sup>(١)</sup>.

ومن هؤلاء الشعراء المؤمل الذي كافأه المهدي حين مدحه بعشرين ألف درهم، فأرسل المنصور أحد قواده ينتظر عند جسر النهروان وأمرهم أن يتفحصوا وجوه الناس رجلاً رجلاً، فجعل لا تمر قافلة إلا تصفحها حتى

=

قد اشتغل بالفتوى في زمانه بمصر، وكان سرياً من الرجال، نبيلاً سخياً له ضيافة. وقال يحيى بن بكير: ما رأيت أحداً أكمل الليث كان فقيه النفس، عربي اللسان، يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر وقال الشافعي كان الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه.. كان المنصور يرغب في أن يلي مصرف متع - جلال الدين السيوطي - حسن المحاضرة - تحقيق علي عمر، ج ١، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٢٧١.

(١) سيدة كاشف - مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية - دار النهضة العربية، ١٩٧٠، ص ٢٥، عبد العزيز الدوري - العصر العباسي الأول، القاهرة، ص ١٠١.



وصل إلى المؤمل فلما سأله من أنت قال: أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زوار المهدي، فقال إياك طلبت ، قال المؤمل فكاد قلبي يتصدع خوفاً من أبي جعفر وقبض على وسلمني إلى الربيع فدخل بي إلى أبي جعفر فقال هذا الشاعر الذي أخذ من الأمير كذا فقد ظفرنا به، قال: أدخلوه إليّ فأدخلت فسلمت عليه تسليم مروع فرد عليّ السلام وقال ليس ها هنا إلا خير أنت المؤمل بن أميل قلت نعم يا أمير المؤمنين قال: أتيت غلاماً غراً فخدعته فانخدع. قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين، أتيت غلاماً غراً كريماً فخدعته فانخدع قال: فكأن ذلك أعجبه. فقال أنشدني ثم قال والله أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف ألف درهم<sup>(١)</sup>.

كما أن ولاية البريد أرسلوا إلى المنصور يخبرونه أن أهل خراسان شديدي الحب للمهدي إلى حد هل المنصور يقول "لولا معرفة المهدي بحق الأبوة لأفضت الأمور إليه"<sup>(٢)</sup>.

وعلى ما يبدو أنهم كانوا يخرجون على ما رسم لهم من مهام وهي مراقبة العمال لصالح الرعية فكانوا ينحازون للعمال إذا جزلوا لهم العطاء، والأموال فيغضوا الطرف عن جورهم، فأصبحوا يزيفون الأخبار التي ينقلونها عن الولاية فيمدحون من أجزل بينما يخبئون من قصر، وقد علم الرشيد بهذا الأمر فأرسل إلى أحد ولاته معاتباً ومحاسباً بقوله "بلغني عن ولاتك على البريد والأخبار في النواحي بخلطها كثيراً ومحاباة فيما يحتاج إلى معرفته من أمور الولاية والرعية، وأنهم ربما مالوا مع العمال على الرعية، وستروا أخبارهم

(١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - ج٨، ص ٦٧، ابن الجوزي - أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، صدر أباد ، ج٧ ، ص ٣٤٣.  
(٢) الطبري - نفسه، ج٨، ص ١٥-١٧.



وسوء معاملتهم للناس وربما كتبوا في الولاة والعمال بما لا يفعلون إذ لم يرضوهم وهذا مما لا ينبغي أن تعقده ثم أمره باختيار الثقة العدول ليتولوا البريد".<sup>(١)</sup> بل يتخطى الأمر لدى الرشيد مجرد التنبيه بل أنه جعل هناك عقوبة لمن يأتي من أصحاب البريد بخبر غير موثوق به.

وقد صور تاج الدين السبكي خروج بعض أصحاب البريد عن جادة الصواب بقوله "ثم يعود إلى السلطان فيدل على عورات المسلمين ويغري الظلمة بالمساكين الغافلين، والغافلات، يزيل الله سبحانه عنه النعمة ويذيقه أنواع الذل"<sup>(٢)</sup>.

إضافةً إلى ذلك فقد كان بعض أصحاب البريد يقومون بدور العميل المزدوج فكلما كان يمثل عين الخليفة على الوالي أيضاً كان عين للوالي على الخليفة فينقل ما يدور في بلاد الخلافة للوالي ومن ذلك ما فعله أحمد بن طولون<sup>(٣)</sup> حين جعل صاحب بريد له في بلاط الخلافة حتى يكشف المؤامرات والدسائس التي قد تُحاك ضده من منافسيه للحصول على ولاية مصر<sup>(٤)</sup>.

(١) محمد كرد علي - الإدارة، ص ٢٠١.

(٢) تاج الدين السبكي - مبيد النعم - ص ٣٤-٣٥.

(٣) أحمد ابن طولون، أبو العباس - ٢٧٠هـ الأمير صاحب الديار المصرية والشامية والثغور، تركي مستعرب كان شجاعاً جواداً حسن السيرة يباشر الأمور بنفسه، بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة ومنه آثار، قلعة يافا بفلسطين ولى إمرة الثغور ودمشق ثم مصر سنة ٢٥٤هـ. ووقفت له مع الموفق العباسي أمور فرحل بجيشه إلى أنطاكية فمرض فيها فركب البحر إلى مصر وتوفى بها - الولاة والقضاة، ص ١٦٠.

(٤) الحسن بن عبد الله - آثار الأول، ص ٨٦. حسن الباشا - دراسات في الحضارة الإسلامية - دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٦٥.



فإذا أثبت ما يشين الولاية يستدعون إلى العاصمة لتوجيه اللوم أو العزل، ومن ذلك حين أخبر صاحب بريد حضرموت أن الوالي بها ينشغل بالصيد وأموره عن أمور الرعية وأحوالها ويكثر الخروج لصيد، فأرسل إليه المنصور يعاتبه إنما استكفيناك أمور الرعية ولم نستكفك أمور الوحش<sup>(١)</sup>. كما عزل المنصور أيضاً وإلى البلقاء فأرسل إليه قرار العزل عن طريق البريد وصودرت أمواله ووصلت إلى المنصور أيضاً عن طرق البريد. كذلك أرسل صاحب بريد فلسطين أن أهل العبت وثبوا على عامله عليها فأرسل مطالباً بتوجيه قائد هؤلاء الثأرين وشدد في ذلك قائلاً "دمه في دمك إلا توجهه إلىي" وهو ما جعل العامل يسارع في إرساله، فلما دخل على المنصور قال له أنت المتوثب على عاملي لأنثرن من لحمك أكثر مما يبقى على عظمك" وبعد أن تبين المنصور الموقف من الرجل عفى عنه وأحسن إليه.

كما كان المنصور يرسل لولاته محذراً حينما تصله الأخبار والشكاوى من مراقبيه (إن آثرت العدل صحبتك السلامة فانصف هذا المتظلم من هذه الظلامة)<sup>(٢)</sup>.

وقد جعل على الفرات دار يسمى دار خالد هذه الدار تحدد فيها إقامة هؤلاء الولاية التي تأتيه الأخبار بظلمهم وتصادر أموالهم، وكان يكتب على هذه الأموال أسماء من صودرت منهم وتوضع في بيت مال المظالم<sup>(٣)</sup>.

(١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص ٩٧. ابن مسكويه - مختصر تجارب الأمم، ص ٢٢٨.

(٢) الطبري - الرسل والملوك، ج٥، ص ٩٧.

(٣) اليعقوبي - تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٣٩٤.



فعلى ما يبدو أن المنصور تشدد في مراقبة الولاة والعمال بهذا الشكل إنما رغبة منه في تعميق قبضة المركزية واستفادة من دروس الماضي فلم يهمل شكوى أو إخبارية أتته عن والي من ولاته، وقد ظفر المنصور برجل من كبراء بني أمية فقال إنني أسألك عن أشياء فاصدقني ولك الأمان فقال الرجل نعم فقال المنصور من أين آتى بنو أمية حتى انتشر أمرهم؟ قال: من تضييع الأخبار ذكر الجاحظ بقوله (مازال ملكهم قائماً حتى عميت عليهم الاخبار)<sup>(١)</sup>.

ولم يقتصر الدور الإداري لصاحب البريد على عصر الخليفة المنصور فحسب، بل استمر صاحب البريد يلعب نفس هذا الدور وأكثر في العصور التالية.

فقد حرص المهدي على هذا الدور للبريد فقام بتنظيم بين مكة والمدينة، كما أقام القصور والحياض على الطرق ما بين بغداد والمدينة ومكة<sup>(٢)</sup>.

كذلك في عصر الرشيد والمأمون والمعتصم والمتوكل والمعتضد "فكانوا يبحثون عن الأحوال غاية البحث ويتلطفون في الاطلاع على الأمور" فاتسعت المراقبة لتشمل الوزراء أيضاً إذ أصبح الأمر علنيا بحيث لا يتم اختيار وزير من الوزراء إلا ويعين معه صاحب بريد يرفع كل ما يدور في

(١) ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) رسائل الجاحظ شرح وتعليق محمد باسل، بيروت، ١، ١٤٢٠/٢٠٠٠، ج ٢، ص ١٩٨. الخضري بك - محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، طبعة منقحة، ط ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦، ج ٢، ص ٧٦.

(٢) محمد أسعد طلس - تاريخ العرب - ص ٧٢. الخضري - المرجع السابق، ص ٨٠.



مجلسه بل امتد الأمر فشمّل قائدة الجيوش وأمرائها مثال الأفشين ومؤنس الخادم وغيرهم وقبلهم البرامكة<sup>(١)</sup>.

وقد أراد الخليفة الموفق أن يشغل قلب أحمد ابن طولون فيبين له أنه قادر على الوصول إليه متى احتاج إلى ذلك، فاستغل فرصة وجوده في منزل إحدى حظاياها ففسد عليه من سرق نعله وهو مكان لا يدخله إلا ثقافته ثم بعث إليه رسوله ليخبره أن "من قدر على هذا النعل من الموضوع الذي تعرفه أليس بقادر على أخذ روحك؟" وبالطبع هذا من فعل صاحب البريد<sup>(٢)</sup>. ومما يؤكد على استمرار أصحاب البريد في عهد المتوكل حين خرج المتوكل عن العاصمة للحج أرسل إليه عامل بريده يخبره بأن والي بغداد قام بشراء جارية بمثابة ألف درهم ليسري بها عن نفسه وينشغل ليل نهار بها وهذا أثار أهل بغداد وأغضبهم<sup>(٣)</sup>.

هذا بالنسبة للدور الإداري الذي لعبه صاحب البريد، أما عن دوره السياسي فلو لم يكن صاحب البريد لخفيت عن الخلفاء حال أوليائهم وغابت عنهم أخبار أعدائهم، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يبيث العيون والجواسيس لمنع وقوع الأخطار.

ففي صحيح البخاري وسنن ابى داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير والمقداد فقال

(١) أبو الحسن علي بن الحسين ، - مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محي الدين

عبد الحميد صيدا - بيروت ١٤٠٨/١٩٨٨ ، ج٢ ، ص ٣٧٧.

(٢) آدم منز - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في

الإسلام - تعريب محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت)

ج٢ ، ص ١٥٠.

(٣) مولوي حسن - الإدارة العربية، ص ٣٠٠.



انطلقوا حتى أتوا روضة حاح فإذ بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه فانطلقنا فقلنا اخرجي الكتاب أو لتخليين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي (صلى الله عليه وسلم) فإذا خاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر في الآثار أن بني العباس بالغوا في ذلك الأمر حتى نسب إلى بعضهم مباشرة ذلك بنفسه، واطلع على أحوال ولاته ونوابه ورعيته، وربما تطلعوا على أحوال العوام وأحاد الناس وذلك من المصالح ما لا خفاء له لأن الملك السائس للرعية كالطبيب إن لم يطلع على أسرار الدواء وخفايا العلل<sup>(٢)</sup>.

يعد المجال السياسي مجالاً خصباً لعمال البريد لكي يكون الخليفة في العاصمة على دراية تامة في العاصمة بما يدور في تلك المناطق البعيدة عن ناظريه، وحتى يكون على أهبة الاستعداد لمواجهة الأخطار التي قد تحدث بدولته، فكانت أخبار أصحاب البريد تأتي إلى العاصمة بأسرع وقت مختصرين من الطرق ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وفي عصر الرشيد تأثر البريد بما قام به من نكبة البرامكة فيذكر الجهشيارى أنه وجد في خزائن الرشيد ٤٠٠٠ خريطة لم يتم فضها<sup>(٣)</sup>. وقد أخبر صاحب بريد خراسان انصراف الفضل عن أحوال الناس مما أدى إلى قيام الثورات فقرر الرشيد الذهاب بنفسه لإخماد تلك الثورات

(١) الحسن بن عبد الله - آثار الأول، ص ٨٤.

(٢) الحسن بن عبد الله - آثار الأول، ص ٩٤. المسعودي - مروج الذهب، ج ٣، ص ٣٧٧.

(٣) الجهشيارى - الوزراء والكتاب، ص ٢٥٠.





وكان المأمون في رفقته، وتوفى الرشيد بطوس فبويع الأمين بالخلافة، وعاد المأمون إلى المشرق<sup>(١)</sup>.

ولقد لعب البريد دوراً بارزاً فيما صار من أحداث سياسية بين الأمين والمأمون حيث أدت سرعة الأخبار ومحاولة كلاً من الأخوين إشاعة ما يريد عن الآخر وهو ما أدى إلى تأزم الموقف ما بين بغداد ومرو<sup>(٢)</sup>.

ومما زاد في اشتعال الفتنة بين الأخوين تسليم القيادة في إدارة الصراع مع الآخر إلى شخصين تضاربت طموحات كلاً منهما مع الآخر، فقد أدار جبهة المأمون الفضل بن سهل الذي يمثل الأعاجم، وأدار جبهة الأمين<sup>(٣)</sup> الفضل بن الربيع الذي يمثل العرب، والذي حسن للأمين خلعه المأمون من ولاية العهد، فكان أول رد قام به المأمون على ذلك قطع البريد عن الأمين بالرغم من المراسلات التي دارت بينهما فطلب الأمين إعادة البريد حتى يطلع على ما يحدث في خراسان وغيرها من المناطق المحيطة، إلا أن المأمون رفض ذلك، بل أخذت الدعاية تنتشط فأصبح كل واحد يشيع عن الآخر ما يشاء، وقد اتصف<sup>(٤)</sup> الفضل بن سهل بالذكاء والدبلوماسية

(١) المسعودي - المروج، ج٣، ص ٣٧٧.

(٢) السيوطي - تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٥. المسعودي - نفسه، ج٣، ص ٣٩٨.

(٣) هو: الفضل بن الربيع بن يونس محمد بن عبد الله بن أبي فروة. واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه لما آل الأمر إلى الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل يدوم التشبه بهم ومعارضهم، ولم يكن له القدسة ما يدرك للحاق بهم. وكان الفضل بن الربيع من أسباب زوال أمر البرامكة. إلى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن جلكان وقيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس، ج٤، ص ٣٧، (٦٠١-٦١١هـ).

(٤) الفضل بن سهل: أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي أخو الحسن بن سهل - أسلم على يد المأمون في سنة تسعين ومائة، وقيل أن أباه سهلاً أسلم على يد المهدي. والله أعلم، فوزر للمأمون واستولى عليه حتى ضايقه في جارية أراد =





فاختار من يثق بهم من قواد كبار رجال الدولة الموالين للمأمون في العاصمة ليكاتبوه بالأخبار، وبالمقابل أقام الفضل بن الربيع المرصد حتى يمنع هذه الكتب من الوصول إلى المأمون، فلا تخرج عن حدود العاصمة، فاستخدموا النساء مبالغة في التخفي، فوضعوا الكتب في أعواد الغاب المنقورة ونجحت المرأة في المرور وتخطي الحدود دون أن يعترضها معترض، وبذلك فقد كان لبريد المأمون الأسبقية في الفوز والرصد كما خلع الأمين للمأمون وصله أيضاً عن طريق البريد. فقد استعمل الفضل بن سهل العباس بن موسى ليكون عيناً لهم عند الأمين، فكانت كتبه تأتيهم بالأخبار<sup>(١)</sup>.

وحين تم النصر للمأمون أرسل إليه قائده طاهر بن الحسين<sup>(٢)</sup> قائلاً أكتب إليك ورأس على بن عيسى قائد الأمين في حجري، وخاتمه في يدي

=

شراءها، ولما عزم جعفر البرمكي على استخدام الفضل للمأمون، وصفه يحيى يحضره الرشيد، فقال له الرشيد أوصله إلى، فلما وصل إليه أدركته حيرة فسكت، فنظر الرشيد إلى يحيى نظرة منكر لاختياره فقال ابن شهل: يا أمير المؤمنين إن من أحد الشواهد على فراهة الملوك أن يملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن سكت لتصوغ هذا الكلام فلقد أحسنت وإن كان ببهجة لأحسن وأحسن - ابن خلكان - الوفيات، ج ٤، ص ٤١.

(١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - ج ٣، ص ٣٨٥-٣٨٧. ابن خلدون - العبر، ج ٣، ص ٢٩١-٢٩٣.

هو العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي. نظير حسان سعداوي نظام البريد، ص ٥٨.

(٢) طاهر أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مُصعب بن رزيق بن ماهان، ورأيت في مكان آخر: رزيق بن أسعد بن رادويه، وفي مكان آخر: أسعد بن زادان والله أعلم - وقيل مصعب بن طلحة بن رزيق الخزاعي بالولاء الملقب بذا اليمين كان جده رزيق بن ماهان مولى طلحة الصليحات الخزاعي كان من أكبر أعوان المأمون.



وجنوده تحت إمرتي وكان لطاهر في جوف دار الأمين غلمان وخدم من خاصة الأمين يبعثون إليه بالأخبار ساعة فساعة مما مكنه أن يتخذ خطوات مسبقة لما قد يتم تدبيره من قبل الأمين وقواده<sup>(١)</sup>.

واستمر صاحب البريد في لعب دوره السياسى في عصر المعتصم أيضاً فقد أنقذ البريد البلاد والعباد من تلك المجموعات التي أخذت تشكل خطر على الدولة حيث سيطر الزط<sup>(٢)</sup> على الطرق المؤدية إلى البصرة "واحتملوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة وأخافوا السابلة"<sup>(٣)</sup> فولى المعتصم قائده<sup>(٤)</sup> عجيف بن عنبسة حريمهم فقام بترتيب البريد فكان أصحاب البريد ينقلون الخبر من عجيف إلى المعتصم في نفس اليوم ويقول الطبري في ذلك "وثب الخيل في كل سكة من سكة البرد تركض بالأخبار"<sup>(٥)</sup> وكانت البرد أيضاً تصله بالمؤمن والرجال لتقوية دفاعه.

كذلك كان للبريد وصاحبه دوره في حرب الأفشين ضد بابك الخرمي حيث أقام الأفشين المناور على رؤوس الجبال حتى يتمكن من القضاء على بابك، وقد أرسلت الأطيوار لهذه بأخبار النصر<sup>(٦)</sup>.

(١) المسعودي - مروج الذهب، ج٣، ص ٤٢٠-٤٢٣.

(٢) الزط (حارت) جاليه هندية من المحاربين السود مكانهم الأصلي بلوخستان والبنجاب ومنها نزحوا إلى جزيرة العرب وشواطئ الخليج العربي. عادل محى الدين الأوسى: العروبة والإسلام فى جنوب شرق آسيا، الهند واندونيسيا ، سلسلة الموسوعة الميسرة ، بغداد ١٩٨٨.

(٣) الطبري - تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٩.

(٤) يرجع نسبه إلى مدينة سمرقند ينتهي إلى إحدى قرأها - الأصفري - مسالك الممالك، بيروت، ١٩٣٧.

(٥) الطبري - نفسه - ج٩، ص ٩.

(٦) اليعقوبي - تاريخه، ج٢، ص ٤٧٨. المسعودي - مروج الذهب، ج٤، ص ٥٥. أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هيبيرة الليثي العصفري الملقب بشباب

=



ويبرز دور البريد وصاحبه في التحذير من وقوع الأخطار وما يقوم به الخارجون ضد الدولة حين قام صاحب البريد في الكوفة في عصر المتوكل بالأخبار عن تلك الثورة التي قادها يحيى بن يزيد الذي جاء إلى الكوفة فانضم إليه عدد من أهل الكوفة ومنطقة الفلوجة، وشجعوه على الخروج ضد الدولة وهو يحيى بن يزيد بن علي بن الحسن ويكن بأبي الحسين وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وكان قد تعرض لضائقة مالية فلقى عمر بن فرج وهو الذي يتولى أمر الطالبين في خلافة المتوكل فطلب من عمر صلة فأغظ له القول وحبسه، فكفله أهله فأطلقه، فسار على بغداد، فلم يقابل بأفضل مما حدث في الكوفة فتوجه إلى الكوفة مرة أخرى وانضم إليه عدد من الأعراب وأهل الكوفة وكان ما كان من صاحب البريد<sup>(١)</sup>.

حين سيطر البويهيون على مسرح الأحداث السياسية وحتى لا يعلم الخليفة في بغداد بأمرهم قاموا بقطع البريد عن بغداد حتى لا تصل أخبارهم إلى الخليفة فيتمكن من صددهم، إلا أنهم بعد أن استقرت لهم الأوضاع وأرادوا إحكام قبضتهم على الأوضاع قاموا بإعادة الدور لصاحب بالبريد ونظموا البريد بين الولايات إلى حد أن الفاكهة كانت تصل من فارس إليهم في بغداد طازجة وهو ما يفيد السرعة.

فقد كانت الرسائل تفض في حضرة الأمير البويهي، فيأخذ الرسائل الهامة التي تخصه ويرسل الأخرى إلى الديوان ليوزعها إلى أربابها، وقيل أن

=

(ت ٢٤٠هـ) تاريخ خليفة مراجعة مصطفى نجيب فوار - حكمت كشلي فوار، بيروت ١٩٩٥، ص ٣١٧.

(١) ابن الأثير - الكامل، ج ٥، ص ٣٥٨.



عضد الدولة البويهى كان يرد على الرسائل بنفسه أو يأمر بكتابتها فتعرض عليه الردود فيزيد فيها أو ينقص ثم تصحح وتختم وتسلم للديوان<sup>(١)</sup>. ولم يقتصر دور الدولة في المراقبة وبت أصحاب البريد وعيونهم على ولايات المشرق فقط فلم يختلف دور صاحب البريد في ولايات المغرب أيضاً فنجد الرشيد حين أرسل روح بن حاتم المهلبى إلى أفريقية وكان قد أسن (كبر) فرأى عامل البريد أن شخص الوالى لا يصلح لهذه الولاية نظراً لخطورة الأوضاع بها إذ أن حالة روح<sup>(٢)</sup> بن حاتم قد تؤدي إلى اجترأ الناس عليه وهو ما قد يضعف هيبه الخلافة في نفوسهم، فاستجاب الرشيد لرأى صاحب البريد ونصحه وأرسل إليه أمر بتولية نصر بن حبيب على الولاية، وطلب منه أن يكون ذلك سراً. كما قام زيادة الله ابن الأغلب حين أراد خلع المأمون بقطع البريد عنه ومنع الدعاء له على المساجد ومحو اسمه من العملة.

(١) جمال الدين سرور - تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٠٣. حسن الباشا - الحضارة الإسلامية، ص ٦٥.

(٢) محمد علي دبوز - تاريخ المغرب الكبير، ج ٣، ط ١، ١٩٦٣، ص ١٠٦. أبو حاتم روح بن حاتم بن قبصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي - جده المهلب بن أبي صفرة الذي خض شوكة الخوارج، كان روح من الكرماء الأجواد، وولى خمسة من الخلفاء: أبي العباس السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد. ويقال لم يتفق لمثل هذا إلا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه الذي ولى لرسول الله (ص) ولأبي بكر (رضي) وعمر وعثمان (وعلي رضي الله عنهم) وكان روح والياً على السند ولاها أيام المهدي في سنة ١٥٩ وكان قد ولى الكوفة في أول خلافة أبي جعفر ثم عزل عن السند سنة ١٦١ وولى البصرة كان يريد أخيه والياً على أفريقية فلما توفى يزيد وولاه القيروان، ولم يزل والياً عليها حتى توفى بها ودفن في رجب ١٧١ - ابن خلكان - الوفيات، ج ٢، ص ٣٠٥. محمد علي دبوز - المغرب الكبير، ص ١٠٦.



وقد نكت البجة في عهد المتوكل العهد حيث رغبوا في الامتتاع عما كانوا يؤدون وذلك عام ٢٢٧هـ فأرسل عامل البريد يخبر الخليفة لهذا الأمر وقد كان هؤلاء يؤدون حسب العهد مع الدولة أربعمئة مثقال من التبر قبل أن يطبخ ويصفي. فلما زادت تعدياتهم أرسل حملة وطلب من والي مصر إمدادها بالمؤن فهزم البجة والتزم رئيسهم بدفع خراج الأربع سنوات التي توقفوا فيها عن الدفع<sup>(١)</sup>.

وفي سياق اتساع نطاق المهام الملقاة على عاتق صاحب البريد وتنوعها نجد العباسيين يببالغون في منحه صلاحيات واسعة على صعيد الممارسات الاجتماعية، مستفيدين في ذلك من أخطاء الأمويين حيث انشغلوا عن هذا الجانب بسد الفتوق وإخماد الثورات<sup>(٢)</sup> ولم يتيقنوا أنهم ربما أخذوا من هذا الجانب، فالمد الفكري وكثرة الأهواء والحراك الاجتماعي كان أبرز النواحي التي أُغتيل منها بنو أمية وقضى على دولتهم.

ف نجد دعاة بنو العباس استغلوا الغفلة الأموية وسعوا حثيثاً لبيت فكرهم ومبادئهم دون أن يطلع الأمويون وعمالهم على هذا المد، فقد كان هؤلاء الدعاة يحتكون بالعامّة فيحضرون مجالسهم وولائمهم مما أوجد لهم قاعدة اجتماعية استندوا إليها في إنجاح فكرهم ودعوتهم.

(١) عبد العزيز الدوري - دراسات في العصور العباسية المتأخرة - دار الفكر العربي - بيروت ٢٠٠٦، ص ٤٥. والبجة - جنس من أجناس الحبشة.

(٢) محمد كرد علي - الإدارة الإسلامية، ص ١٢٦. نادية حسني صقر - مطلع العصر العباسي للثاني الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله ٢٣٢٠ - ٢٤٧٠ ط الأولى ١٤٠٣/١٩٨٣ دار الشروق - المملكة العربية السعودية، ص ٢٠٧.



لهذا نجد أول ما عمل عليه بنو العباس إثر وصولهم إلى سدة الحكم أن دعموا دور صاحب البريد اجتماعياً بحيث يرفع لهم التقارير عن كل صغيرة وكبيرة إلى حد القول أن الرجل يخاف أن يتحدث مع امرأته في أي أمر فيصل إلى الخليفة في بغداد، فراقبوا مجالس الوعظ، ربما حدثت انحرافات فكرية لا يُحمد عقباها، فيمكن للدولة التدخل في الوقت المناسب بل ربما راقبوا عامة الناس وخاصةً إذا حامت حولهم الشبهات، كما نظروا إلى أحوال القبائل والعشائر إن كانوا على الطاعة للدولة فهذه الأمور إن خفيت على الدولة فعواقبها وخيمة<sup>(١)</sup>.

ومما يذكر في هذا المضمار أن الرشيد كان "على أشد ما يكون من الانتباه لكل ما دق وجل من شئون الملك وأشد الملوك بحثاً عن أسرار رعيته وأكثرهم بها عناية وأحزمهم فيها أمراً يصطنع الرجال ويحلم عن المساوئ التي تغتفر من رجاله"<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن في هذا العصر المجتمع فحسب الذي يخضع لرقابة صاحب البريد، بل أن صاحب البريد نفسه كان خاضعاً للرقابة، من بعض أفراد المجتمع من تجار وأناس غير رسميين يقومون بهذا الدور مما كان يشعر صاحب البريد بالخوف وأنه مراقب، فكان يخشى أن تأخر في الإبلاغ عن أمر ما وقام غيره بالإبلاغ عنه فيكون الثمن فقدان وظيفته.

ومن ذلك ما حدث في عصر المأمون حينما أسقط طاهر بن الحسين الدعاء له من الخطبة حيث حدثته نفسه بالخروج عليه، فلما حذره

(١) الحسن بن عبد الله - آثار الأول، ص ٨٤-٨٥، نظير حسان سعداوي - نظام البريد، ص ٦٢-٦٥.

(٢) محمد كرد علي - الإدارة الإسلامية - ص ١٤١. نادية حسني صقر - مطلع العصر العباسي الثاني، ص ٢٠٧.



صاحب البريد من مغبة ذلك فاعتذر له الحسين متعللاً أن هذا الأمر حدث سهواً وطلب منه أن يخفي هذا الأمر عن المأمون فلا يخبره به فكانت إصابة صاحب البريد أن كتب التجار لا تنقطع من بغداد وأن هذا لو وصل إلى الخليفة من غيره فسيؤدي إلى زوال نعمته<sup>(١)</sup>.

وكتب إلى المأمون يخبره بخلع طاهر له مما جعل المأمون ليرسل في طلبه إلا أن طاهر بن الحسين قد توفى قبل وصول رسول المأمون إليه. وكان البريد ينشط بشكل واسع في أيام الحرب بل أن هناك خطوط بريد مؤقتة واطظرارية لظروف الحرب تتوقف بمجرد أن ينتهي السبب الذي أدى إلى نشأتها. "فحين أغزى المهدي ابنه هارون الروم وأحب أن يطلع على أخبار ابنه كل وقت فيما بينه وبين ابنه بريد فكان يأتي بأخباره كل يوم، ولما عاد هارون قطع أبوه ذلك"<sup>(٢)</sup>.

فقد كان صاحب البريد ينقل أخبار المعارك هزائم وانتصارات وما يحتاج إليه القادة والأمراء من إمدادات، وكانت خيل البريد في أوقات الحرب تقوم بنقل الجنود وذلك لضمان سرعة الوصول إلى ساحات المعارك، فقد أرسل أبو العباس السفاح قائده أبا عون بن يزيد لمواجهة مروان بن محمد بالقرب من الزاب فوجه إليه مدداً سريعاً عن طريق البريد بقيادة موسى بن كعب لكي يحث عبد الله بن علي على مواجهة مروان ابن محمد<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن خلدون - العبر - ج ٣، ص ٣١٥.

(٢) عماد الدين أبوالفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ( ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢ ) البداية والنهاية، ج ١، ص ٤٢، عبد الجبار الجومرد أبو جعفر المنصور، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٣) عبد الجبار الجومرد أبو جعفر المنصورى ، رشيد يوسف أبو رشيد : الحضارة الإسلامية (نظم علوم وفنون) ، ص ٣٢٢-٣٢٣ .





وحين توجه المنصور للقاء أبي مسلم الخراساني، بعد مقتل أبي سلمة خلال فقد نُقل عن طريق البريد ثلاثون رجلاً كان ضمنهم الحجاج بن أרטأة وإسحاق بن الفضل الهاشمي. وكان الغرض هو الإسراع بوصول هذه الفرقة إلى خراسان.

وفي مجال التجسس لصالح العلاقات الاستراتيجية للخلافة فيذكر<sup>(١)</sup> هل أنها كانت نشطة خاصة في الدولة البيزنطية "إن الجواسيس من الجنسين سافروا متكررين إلى الأقاليم المجاورة في صور عديدة من تجار أو أطباء يجمعون الأخبار".

كما أن بني العباس اهتموا بالمناطق الثغرية فنشط عمال البريد بها وتعددت الوسائل التي تصلهم بالعاصمة فالعداء متحكماً مع الروم وكان لابد للدولة أن تكون على إطلاع بتحركاتهم على الحدود الشامية فالحالة كانت تستدعي الإكثار من العيون لكتابة الأخبار وإيصالها بسرعة إلى مقر الخلافة حتى تتمكن من البت في الأمور التي تستدعي التدخل واستدراك الوضع في الوقت المناسب<sup>(٢)</sup>.

(١) ي. هل : الحضارة العربية - ترجمة إبراهيم أحمد العدوى ، مراجعة حسين مؤنس ، الأنجلو المصرية ، ص ٨٧.

(٢) وهناك فرق بين الجواسيس وعمال أو أصحاب البريد فالجواسيس يكونوا من اختيار الملك أو صاحب دواوين الإنشاء، وله أخبارهم والإطلاع على تدبيرهم لأن العين أو الجاسوس إنما يجهز إلى العدو بخلاف غيره، إن كاتم السر لا يصرف منهم إلا من يثق به وعلم منه الصدق واليقظة والذكاء والفراسة التامة والحدس الصائب وكثرة الدهاء والمكر والحيل والخديعة والبهتان وعلى معرفة بالأسفار وخبرة بالبلاد وطرقها. ولا يكون غربياً فيكون عارفاً بلغة أهل البلاد التي يتجسس بها عيباً بهم حتى يندرج فيهم - السحماوي - الثغر الباسم، ج ١، ص ٣٣٧.



وتعد مراقبة الأسواق من أهم الأدوار التي كان يعول على صاحب البريد القيام بها في المجال الاقتصادي فإذا غلت الأسعار رفع ذلك إلى الخلافة، واستمر في تتبعها حتى تعود لما كانت عليه. كذلك كان أصحاب البريد يراقبون حالة الزراعة في الولايات، كما ينقل أخبار السلطات المحلية تجاه الأهالي وذكر أنهم كانوا يكتبون إلى المنصور بسعر القمح والحبوب والأدهم وبسعر كل مأكول وبكل ما يقص به القاضي في نواحيهم وبما يعمل به الوالي وبما يرد بيت المال وكل حدث، فكانوا يكتبون حوادث النهار إذا صلوا المغرب ويكتبون إليه بما كان في كل ليلة إذا صلوا العشاء، فإذا وردت كتبهم نظر فيها. فإذا رأى الأسعار على حالها أمسك، وإن تغير شيء عن حاله كتب إلى الوالي والعامل هناك وسأل عن العلة التي نقلت ذلك عن سعره، فإذا ورد الجواب بالعلة يرفقه حتى يعود سعر ذلك إلى حاله<sup>(١)</sup>.

وقد لخص لنا قدامة بن جعفر الدور الهام لصاحب البريد في المجال الاقتصادي من خلال عهد التولية "وأمره أن يتعرف حال دار الضرب وما يجري عليه وما يضرب فيها على العين والورق وما يلزمه الموردون من الكلف، والمؤن ويكتب بذلك حقه وصدقه وأمره أن يوكل بمجلس عرض الأولياء وأعطياهم من يراعيه ويطالع ما يجري فيه"<sup>(٢)</sup>.

كذلك في عصر الرشيد كان أصحاب البريد يبلغونه بأسعار السلع في الأسواق حتى قيل كما سبق كانت له في زوايا ملكه عيناً لا تنام.

(١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك، ج ٨، ص ٦٧، كرد على - الإدارة الإسلامية في

عز العرب - ١٩٣٤، القاهرة، ص ١٢٦.

(٢) قدامة بن جعفر - الخراج، ص ٥١.





كما كانت أموال المصادرات تأتي إلى العاصمة عن طريق البريد أيضاً فقد وصلت أموال والي البلقاء إلى المنصور عن طريق البريد، كما كانت صفقات السلاح تتم أيضاً عن طريق أصحاب البريد ففي عصر المتوكل، أعلمه صاحب بريده في البصرة بأن رجلاً بها يملك سيف هندي ليس له مثل أو نظير فأرسل المتوكل إليه يطلب السيف ليشتريه له، وكان صاحب بريده بالعاصمة يدعى ميمون بن إبراهيم الذي أرسل إلى عامل البصرة بهذا مهما كان الثمن، وكان الرد أن السيف اشتراه رجلٌ من أهل اليمن فأمر المتوكل بالذهاب إلى اليمن وسافر البريد بذلك وأصر حتى وصل إليه السيف<sup>(١)</sup>.

كما أن شراء الكتب لترجمتها أيضاً كان يتم عن طريق أصحاب البريد، ولقد اتسعت مهام صاحب البريد أيضاً لتشمل نقل المطلوبين من الشخصيات للمثول بين يدي الخلفاء كما كان يقوم بنقل العلماء والفقهاء بين أرجاء الأمصار ويذكر السبكي أنه في الأوقات المتأخرة تغير هذا الأمر وأصبح ينقل المغنيين والجواري<sup>(٢)</sup>.

#### أسماء بعض أصحاب البريد

ونظراً للسرية التي كانت تكتنف عمل صاحب البريد فلم يرد إلينا أسماء كثير لهؤلاء الذين كانوا يقولون هذه المهمة ففي العصر العباسي الأول ورد اسم طريف مولى المنصور الذي ولاه الشام والجزيرة في عصر

(١) نظير حسان سعداوي - نظام البريد، ص ٦٢. صفاء عبد الفتاح - المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٢) تاج الدين السبكي - معيد النعم و ص ٣٥ جمال الدين سرور - تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق، ص ١٠٢ - نادية حسني صقر - المرجع السابق، ص ٢٠٧.



المهدى حمودية وفي عصر الرشيد تولاه يحيى البرمكي. وفي عصر المتوكل<sup>(١)</sup> تولاه إيتاخ ثم موسى بن بغا وفي عصر المستعين، وعندما تولى المعتز توفى أثناء نزاعة مع المستعين تولاه سيما السارباتي<sup>(٢)</sup>. أما في عهد المقتدر فقد تولاه له شفيع اللؤلؤي وعندما توفى تولاه شفيع المقتدري. وفي عهد القاهر تولاه علي بن يبلق. ومما يذكر أيضاً أن ابن خرداذبه صاحب كتاب المسالك والممالك كان أيضاً من أصحاب البريد.

### معاونو صاحب البريد

كانت هناك هيئة معاونة تساعد صاحب البريد على أداء مهامه ففي المجال الأمني كان صاحب البريد وكما سبق الإشارة شبيهة برئيس المخابرات في وقتنا الحاضر أو رئيس الشرطة، فكان عليه القيام بتفتيش منازل الأشخاص المشتبه فيهم أو التي تحوم حولهم الشبهات، لذلك لابد من أن يكون ضمن فريق التفتيش بعض النساء حتى يساعدن على أداء المهمة. فعليهن تفتيش نساء المنازل المراد تفتيشها ففي عهد المتوكل العباسي حين تعرض الإمام أحمد بن حنبل لمحنة خلق القرآن ٢٣٦هـ وقد أطلق سراحه بعد أن قبض عليه فطلب منه أن يأتي إلى العاصمة لمقابلة الخليفة ولكن الخليفة تغير عليه بعد السقاية به.

فقد أخبر المتوكل بأن الإمام يأوي في داره رجل علوي فوجه الخليفة حاجبه وصاحب يريده لكي يقوموا بتفتيش المنزل وقد قامت امرأتان مرافقتان

(١) ابن الأثير - الكامل ج٧، ص ٤٣. إيتاخ هو غلاماً خزرياً طباحاً لسلام الأبرشي فاشتره المعتصم منه ١٩٩هـ وكان شجاعاً فرفعه المعتصم والوائق فضم إليه أعمال كثيرة منها المعونة بسامراء - ابن الأثير، ج٦، ص ١١٨.  
(٢) الطبري - تاريخ الرسل والملوك، ج١١، ص ١٠٠. ابن الأثير الكامل، ج٨، ص ١٥٧. صفاء حافظ - المرجع السابق، ص ١٠٧.



صاحب البريد بتفتيش نساء المنزل ولم يكتفوا بمجرد التفتيش بل قمن بإنزال شمعة في بئر الدار حتى يتم التأكد من براءة الإمام وقد ثبتت براءته<sup>(١)</sup>.

إلى جانب هؤلاء كانت هناك هيئة نظامية مرتبة لمساعدة صاحب البريد في أداء مهامه ويأتي على رأس هؤلاء.

(١) المرتبون: وهم الذين يحملون المكاتبات في حقائب خاصة على ظهور الخيل، وقد كانت هذه الحقائب يطلق عليها خرائط ويسكن المرتبون في عشش ويعنون بالحيوانات<sup>(٢)</sup>.

(٢) الموقعون: (القائمون) وهم الذين يشرفون على محطات البريد، وكان كل واحد منهم في محطته يحدد الوقت الذي تصل فيه المكاتبات، ويسجلها في دفاتر تسمى الإسكدار<sup>(٣)</sup> وتظهر طبيعة عمل هؤلاء ما كان عليه نظام البريد من دقة وتنظيم<sup>(٤)</sup>.

(٣) الفرانقيون: كان لكل خط من خطوط البريد فرونق لملاحظة سير الساعة والخيالة وحالة المحطات وهم أشبه بالمفتشين وعلى جميع هؤلاء الفروانقيين أن يقدموا تقاريرهم عن كل ما يحدث في الخطوط إلى عموم الإدارة في بغداد التي يظن أنها كانت محل إقامتهم، وكما كان عليهم أن يصدروا الرسائل إلى الولايات ويجمعوا تقارير النواب (الوكلاء) الموزعين

(١) الحسن بن عبد الله - آثار الأول، ص ٨٥، نادية حسني صقر مطلع العصر العباسي الثاني، ص ٢٠٧ - صفاء حافظ - نظم الحكم، ص ١١٠.  
(٢) نظير حسان سعداوي - البريد، ص ٦٥-٧٥ - صفاء حافظ - نظم الحكم، ص ١١٢-١١٣.

(٣) الأسكدار - هي الدفاتر التي يتم للمرتبون التسجيل بها عند وصولهم للمحطات ساعة الوصول وجه الوصول وهي لفظة فارسية - الخوازمي - مفاتيح العلوم.  
(٤) (٥) نظير حسان سعداوي - نظام البريد، ص ٦٥-٧٥ - صفاء عبد الفتاح - المرجع السابق، ص ١١٢-١١٣.



على أنحاء الدولة لمراقبتها، وتنظيمها وإرسالها إلى ديوان البريد وعندما يرد أحد الموقعين أن يقدم تقريراً يجب عليه أولاً أن يعرضه على أحد الفروانقين.

(٤) النجابة: ويعتبر أول من اتخذهم ملوك الدولة الزنكية حين أهمل البريد، ولم يكتفوا بالسعاة، وهم جماعة من عربان الشرقية هجانة بالمناخات الشريفة ولهم من جنسهم حاملاً لدركهم وهم أسرع من السعاة ولهم أوقات معلومة يجبون فيها<sup>(١)</sup>.

(٥) السعاة: ويطلق عليهم بريد الرحالة، وقد أطلق عليهم هذا المسمى ابن بطوطة<sup>(٢)</sup> في حديثه عن البريد في الهند، وقصد به جماعة السعاة وقد وصفوا بالخفة العجيبة ويرجع استخدام السعاة إلى العصر البويهي حين أوقفوا استخدام البريد فاستخدموا السعاة. وقد اتصفوا بالشدة والسرعة وتهافت شبان بغداد على هذه المهنة.

(٦) الأبراجيون: هم الذين يقومون بالإشراف على أبراج الحمام فيراقبوا توجيه الحمام وتوجهاته.

(٧) عمال الولايات: كان لصاحب البريد في بغداد أن يعين عمال البريد في الولايات وكان لكل عامل بريد من عمال الولايات عمال آخرون

(١) السحماوي - الثغر الباسم، ج ١، ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) يذكر ابن بطوطة أن البريد في الهند صنفان: فإما بريد الدخيل فيسمونه الولاقي، وهو خيل تكون للسلطان في كل مسافة أربعة أميال، وأما بريد الرجالة: فيكون في مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب يسمونها الدواة. والدواة ثلاث ميل وترتيب ذلك أن يكون في كل ثلاث ميل قرية معمورة وتكون بخارجها ثلاث قباب يعقد الرجالة فيها مستعدين للحركة سدداً أوساطهم وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها جلاجل نحاس فإذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بيد والمقرعة بيد. ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ٤١٢.





مرؤسون له يقومون بتنفيذ سياسته وتصريف شئون البريد في ولايته وطبعاً له حق التجسس على جميع موظفي الولاية<sup>(١)</sup>.

### وسائل المراسلة

تعددت طرق المراسلة في العصر العباسي، فكانت الخيول والبغال هي الوسيلة الشائعة لنقل البريد، في الدولة الإسلامية منذ نشأتها وحتى أوائل القرن الرابع الهجري، فقد اتجه المسلمون إلى استعمال وسائل أخرى لنقل البريد إذا اتجهوا لاستعمال الجمازات<sup>(٢)</sup>، والتي كانت إحدى الوسائل لنقل البريد في الحروب ففي عام ٣٠٢هـ استعملت الجمازات لنقل البريد في نقل البريد من مصر إلى حاضرة الخلافة أثناء هجوم الفاطميين على مصر. وقد قام علي ابن عيسى<sup>(٣)</sup> بإرسال خبر الانتصار على الفاطميين إلى الخليفة المقتدر يبشره فقام المقتدر بالتصدق في نفس اليوم بمائة ألف درهم، كما تطورت طرق المراسلة في العصر العباسي فلم تعد قاصرة على الطرق البرية بل أصبح هناك وسائل أخرى عن طرق الجو في استخدام الحمام الزاجل وذلك في عصر المعتصم حيث كان أول استخدام له لمعرفة أخبار بابك الخرمي ثم توسعوا في استخدامه حتى شمل ذلك رجال الإدارة والطبقة العليا في الدولة وأصبح هناك تنافس في ذلك، ويذكر القلقشندي ذلك

(١) نظير حسان سعداوي، نظام البريد، ص ٦٥-٧٥ - صفاء عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ١١٢-١١٣.

(٢) الجمازا هو من جمز. ويسمى الجمل البلخي جيمس وهو من أسرع الجمال بفارس وكلمة جيمس كلمة فارسية، ويقصد به الساعي أبو الفضل البيهقي، تاريخه، ص ٨٠.

(٣) محمد جمال الدين سرور - تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر - القاهرة ١٩٦٥، ص ١٠٤ - صفاء حافظ - نظم الحكم، ص ١١٣.



بقوله أما الاعتناء به والاهتمام بشأنه فقد اعتنى به في القديم خلفاء بني العباس كالمهدي ثالث خلفائهم والناصر معهم وتنافس فيه رؤساء الناس في العراق لا سيما البصرة<sup>(١)</sup>.

وكان استخدام الحمام يتم بعد تدريبه وتمرينه حيث كانوا يربطون ورقة به ويعلقونها في رقبتهم كما قسم الحمام إلى أنواع منها العادي والرسائلي ويذكر الرسائلي هو الزاجل وكان يختار حسب أسس وأوصاف ويراعى في تدريبه أساليب مقررّة فكان يشترط في ذلك النوع من الحمام اعتدال العنق واستدارة الرأس من غير عظم ولا صغر ولحوق بعض الحوافي بعضها ببعض وقصر الساق والزنّب كذلك كان يراعى في الحمام الزاجل صفاء البصر وثبات النظر وشدة الحذر وحسن التلفت وخفة النهوض في الطيران والعلو في الجو مع مد العنق وقلة الاضطراب وحسن القصد في غير دوران واتفق في ذلك كله أهل العراق لإنتقاء أجود أنواع الحمام الزاجل وأحسنها أصولاً وأنساباً<sup>(٢)</sup>.

وقد عرف استخدام الحمام الزاجل<sup>(٣)</sup> بجناح المسلمين بل أفردوا له ديوان خاص وألفوا له جرائد ودفاتر بأنسابه وكان المسلمون في أثناء الحروب يستعملون اصطلاحاً أشبه بالشفرة فيما يحمله الحمام من أخبار يكتب على ورق خفيف يعلق بأجنحته.

(١) المسعودي - مروج الذهب، ج ٤، ص ٥٥.

(٢) الجاحظ الحيوان، ج ٣، ص ٢٦٩ : ٢٧٢.

(٣) صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٦٨-٣٦٩.

وقد ذكر في الفهرست أن هناك من كتب القصائد في أنساب الحمام مثل يحيى أبي موسى النهدي وهناك كتاب مخاطبة الحمام لابن ربيعة البصري وكتاب الأجناس لثابت، ص ٢٠٧.





ولأهمية الحمام في المراسلة بالغ مالكيه في أثمانه وأنسابه فأصبحوا يتنافسون في أسعاره حتى بلغ ثمن الطائر الواحد سبعمائة دينار وقد بلغ ثمن الطائر يرجع أصله إلى خليج القسطنطينية ألف دينار، وقد كان استخدام الحمام الزاجل له شأن عظيم عند الأمم القديمة كالإغريق والرومان وجعلت للحمام خطوط وأبراج أقيم عليها نظاراً وحراساً يراقبون الحمام ليلاً ونهاراً خوفاً من أن يمر عليهم وهم نائمون.

وبالرغم من كل الحرص فإن هذه الطريقة كان لها سلبياتها فقد يتعرض الطائر للخطف أو الاصطياد وتغيير ما يحمل من رسائل من رسائل لهذا كان يرسل أكثر من طير.

### خطوط الحمام

- (١) خط مطار قلعة الجبل إلى دمشق عن طريق غزة والقدس.
- (٢) خط من برنة على نهر الفرات ثم دمشق إلى طرابلس وبيروت.
- (٣) خط من حلب إلى الباب ثم منها إلى الساجور ثم إلى كلناس ، منها إلى البيرة وهي في البر الشرقي للفرات.
- (٤) خط بين غزة والكرك فمن غزة إلى ملاقس ثم منها إلى الخليل، منها إلى جنبا ثم الصافية ثم إلى الكرك.
- (٥) خط بين دمشق وبعلبك ثم من دمشق إلى القريتين.
- (٦) خط من القاهرة إلى الإسكندرية ثم من القاهرة إلى دمياط ومن القاهرة إلى السويس ومن القاهرة إلى بالبيس متصل بالشام<sup>(١)</sup>.

(١) القلقشندي - صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٨٩-٣٩٤.



ومن وسائل المراسلة الأخرى - المناظر والمناثر وهي أبراج عالية توضع على المرتفعات، ويتم إشعال النار بها وهي عبارة عن برقيات وقد استعملت هذه الطريقة منذ عصر الحجاج بن يوسف الثقفي حيث استخدمت بين قزوين وواسط، وقد أصبحت الرسالة تصل من الإسكندرية إلى سبته في ليلة. كما تصل من طرابلس إلى الإسكندرية في ثلاث ساعات.

ومن طرق المراسلة أيضاً أنه كان يتم كتابة الرسالة في ورقة وتعلق في قسبة وتغرس القسبة في باقة حشيش ولا يزال الخبر جارياً بمجرى النهر حتى يراه المرسل إليه.

كذلك توضع الرسائل في خرائط من الجلد مكتوب عليها اسم أصحابها وترسل أيضاً عن طريق النهر وقد كان يتم ذلك في أثناء الحروب للشئون الحكومية الخاصة وكذلك في المسافات القصيرة، وأيضاً كانت تنشط جماعات السعاه .

وكان استعمال النار في الإشارة كوسيلة من وسائل المراسلة يتم في عصر الدولة البيزنطية وانتشر في ظل الاسلام في تلك المناطق التي كانت تقع تحت السيطرة البيزنطية<sup>(١)</sup>.

كما كانت تكتب الأخبار على السهام وترمى إلى المكان المراد وغالباً ما كانت هذه الطريقة تستخدم في أثناء الحصار. وإلى جانب البغال والجمال والحمام الزاجل والإشارات كان البريد أيضاً ينقل عن طريق البحر

(١) عمر رضا كحالة ، دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية (الملاحه - الفتوة - الفروسية - التعليم - التجارة - البريد - المواصلات البحرية والنهرية ) دمشق ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ ، ص ١٥٠ .



فصارت هناك مراكب تعرف بالمراكب البريدية، تسير فوق الأنهار الكبرى وبالإضافة إلى الرسائل كانت هذه المراكب تنقل المسافرين أيضاً. وبذلك أصبحت الرسائل والبرقيات تنقل لتصل من منطقة إلى أخرى في أسرع وقت فقد وصلت من بغداد إلى الصين ثم إلى الدولة البيزنطية ومن بغداد إلى المدن الكبرى في ٢٤ ساعة ما بين الموصل والرقّة والبصرة والكوفة<sup>(١)</sup>.

ويذكر القلقشندي أن هذه الطرق أسرع من الحمام "وذلك أن البريد يأتي من سرعة الخبر بما لم يأت به غيره، والحمام يأتي من الخير بما هو أسرع من البريد والمناور تأتي من الخبر بما هو من الحمام، وناهيك أن يظهر عنوان الخبر في الفرات في مسافة يوم وليلة<sup>(٢)</sup>.

### أبرز وأهم السكك والمحطات

بلغت محطات البريد في العصر العباسي الأول نحو ألف محطة فقد ذكر بن خرواذبه (أن سكك البريد في الدولة الإسلامية بلغت نحو ٩٣٠ سكة كما أن نفقات الدواب لمدة سنة بلغت ١٠٩ ألف دينار وخمسون الف ومائة دينار) فقد كانت طرق البريد يطلق عليها سكك البريد ، ومع كل هذا الاتساع كانت تسير بكل دقة في مواعيد السفر ، فقسموها إلى مراحل محددة بوضع علامات حجرية وللبريد طرق تشعبت من مركز الخلافة إلى أطراف الدولة فتصل بينها وبين الممالك الأخرى، وينقسم كل طريق إلى محطات فيها أفراس أو هجن، فيستبدل عمال البريد أفراسهم بأفراس مستريحة في كل

(١) جاك ريسلر - الحضارة العربية، تعريب أحمد خليل - الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م، ص ١٣٨.

آدم متر - الحضارة ، ج٢ ، ص ٤٢٠.

(٢) القلقشندي - صبح الأعشى في صناعة الانشا - ج١٤ ، ص ٤٠٠.





موقف لتوخي السرعة، وقد كانت المبالغ التي ذكرها ابن خروازبه ينفق أكثر منها في الدولة الأموية وتختلف السرعة حسب وسائل الركوب. بأن تكون خيلاً أو إبلاً وكان يحملون جلاجل أو سلاسل إذا تحركت سمعت لها قرقعة تعرف بقرقعة البريد وان طرق البريد<sup>(١)</sup>:

(١) الطريق الممتد من بغداد إلى المغرب، ويمر بالموصل ثم يخترق أرض الجزيرة إلى سنجار، ونصيبين والرقّة ومنبج وحلب وحمّاه وحمص وبعلبك ودمشق وطبرية واللجون، ومن اللجون إلى الرملة ومنها إلى الإسكندرية إلى القاهرة ثم برقة ثم طرابلس ثم الفيروان ويمتد حتى يصل إلى سبّنة.

(٢) الطريق من بغداد إلى الشام: عن طريق الضفة الغربية للفرات ماراً بالأنبار وهيت ودمشق وقد بين قدامة بن جعفر مسافات هذا الطريق (من بغداد على طريق الفرات فمنها إلى السلحين أربعة فراسخ ومنها إلى الأنبار ثمانية فراسخ ومن الأنبار طريق يخرج من البجس في البرية فيلتقى عند الرب مع طريق مستقيم من الأنبار على الرب سبعة فراسخ ومن الرب إلى هيت اثنا عشر فرسخاً فمن بغداد إلى الرقة على الفرات ١٢٦ فرسخاً أما عن طريق البرية فبين الرقة وبغداد ١٠٧ فرسخاً. الطريق من دمشق من الرصافة من الرقة إلى الرصافة ثمانية فراسخ ومن الرصافة طريقان أحدهما إلى دمشق في البريد وآخر على حمص في عمران فأما العمران فمن الرصافة إلى الزراعة أربعون ميلاً ومن الزراعة إلى قسطل ستة وثلاثون ميلاً ومن قسطل إلى سلخة ثلاثون

(١) الخوارزمي - مفاتيح العلوم، ص ٥٩ - ابن خروازبه - المسالك والممالك - مولوي حسن - الإدارة العربية، ص ٣٣٣ - ضياء الدين الريس - الخراج، ص ١٥٣.



مياً ومن قارا إلى النبك إلى دمشق ٢٤ ميلاً ، أما البرية من الرصافة إلى دمشق فمن الرصافة إلى خربة خمسة وثلاثون ميلاً .  
(٣) الطريق من بغداد إلى المشرق: يمر بطلوان، وهمذان والري ونيسابور ومرو وبخارى وسمرقند، ثم يمتد الطريق من هذه المدينة إلى الصين<sup>(١)</sup>.

### الطرق والمسافات نحو المشرق :

- (١) من بغداد إلى واسط ٥٠ فرسخاً ثم إلى البصرة خمسون فرسخاً ثم من البصرة إلى سوق الأهواز ٣٦ فرسخاً ثم من الأهواز إلى شيراز ١٠٢ فرسخاً ثم من شيراز إلى السرجان ٧٠ فرسخاً ثم من السرجان قصبية كرمان إلى سجستان عبر المفازة ٨٠ فرسخاً.
- (٢) ثم من شيراز إلى اصبهان ٧٠ فرسخاً.
- (٣) هناك طريق من الأهواز إلى اصبهان خمسة وثمانون فرسخاً .
- (٤) ثم الطريق من بغداد إلى حلوان ٤١ فرسخاً ، ثم من حلوان إلى قرميسين ٣٠ فرسخاً من قرميسين إلى همدان ٣١ فرسخاً ثم إلى نهاوند ٢٥ فرسخاً إذا من نهاوند إلى همذان ١٨ فرسخاً ثم من الكرج إلى اصبهان ٥٤ فرسخاً.
- (٥) من همدان إلى الري ٦٤ فرسخاً ثم من الري إلى نسابور ٤٠ فرسخاً ومن نيسابور إلى مرو ٧٠ فرسخاً.

(١) قدامة بن جعفر - نبذة من كتاب الخراج، ص ٢٢٧-٢٢٨. (ملحق بكتاب المسالك والممالك)

حسن علي حسن - الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين" - الطبعة الأولى ١٩٨٠، مصر - ص ١٤٩.





(٦) أما مرو فيتفرع منها طريقان أحدهما نحو الشاش والآخر نحو طخارستان.

فمن مرو إلى أمل ٣٧ فرسخاً ومن أمل إلى بخارا ٢٢ فرسخاً ، وأما الذى يتجه نحو الشاش فمن سمرقند إلى فرغانة نحو ٣٥ فرسخاً وهو الذى يمتد ليصل إلى الصين<sup>(١)</sup> .

### من بغداد إلى مكة :

من بغداد إلى جسر كوثرى على نهر الملك سبعة فراسخ ومن جسر كوثرى إلى قصر ابن هبيرة ٥ فراسخ ومن قصر ابن هبيرة إلى سوق أسد ٧ فراسخ ومنها إلى ساهى ٥ فراسخ ومن ساهى إلى الكوفة ٥ فراسخ من الكوفة إلى القادسية خمسة عشر ميلاً والقادسية إلى العذيب ستة أميال ومن العذيب إلى المغيثة أربعة عشر ميلاً ومن المغيثة إلى القراءه وهى منزل فيه آبار اثنان وثلاثون ميلاً ومن واقصة إلى العقبة وفيها آبار ومنزل (بريد) تسعة وعشرون ميلاً ومن العقبة إلى القاع أربعة وعشرون ميلاً ومن القاع إلى زباله وهى عامرة كثيرة الأهل أربعة وعشرون ميلاً ومن زباله إلى الشقوق وفيها برك ثمانية عشر ميلاً ومن الشقوق إلى قبر عبادى وفيها برك تسعة وعشرون ميلاً ومن قبل عبادى إلى الثعلبية تسعة وعشرون ميلاً ومن الثعلبية إلى الخزيمية وبها ضيق فى الماء ثلاثة وثلاثون ميلاً ومن الخزيمية إلى الأجعفر أربعة وعشرون ميلاً ومن الأجعفر إلى قيد توز ثلاثة وثلاثون ميلاً وهى منزل لعامل البريد وفيها قناة وزرع ومنبر .

(١) قدامة بن جعفر - نبد من كتاب الخراج ( المسالك والممالك ) من خرداذبه،



ومن قيد إلى توز ثلاثة وثلاثون ميلاً ومن توز إلى سميراء ستة عشر ميلاً ومن سميرا إلى الحاجر ٢٣ ومن الحاجر إلى معدن النقرة ٢٧ ميلاً ومن النقرة إلى مغيثة الماوان ٢٧ ميلاً ومن الريزة إلى معدن بنى سليم ١٩ ميلاً ومنها إلى العمق ٢٦ ميلاً ومن العمق إلى افاعية ٣٢ ميلاً وهي كثيرة الماء ومنها يقع الأحرام فإن رجعنا إلى النقرة فمن النقرة إلى عسيلة ٤٦ ميلاً ومنها إلى بطن النخل ٣٦ ميلاً ومنها إلى الطريق الآخر ٢٢ ومنه إلى قبا ثم إلى مران ثم إلى جرة ثم إلى أوطاس ثم إلى ذات عرق ثم إلى بتسان ابن عامر ثم إلى مكة<sup>(١)</sup>.

### من المدينة إلى مكة ثم إلى اليمن :

فمن المدينة إلى الشجرة وفيها برك وأبار وليست بمنزل (بريد) ولكن يتم فيها الأحرام ٦ أميال ومنها إلى ملل ١٢ ميلاً ومنها إلى السائلة ١٩ ميلاً ومنها إلى الرويثة ٣٤ ميلاً ومنها إلى القيا ٣٦ ميلاً ومنها إلى أبواء ٢٩ ميسل ومنها إلى الجحفة ٢٧ ميلاً ومنها إلى قديد ٢٦ ميلاً ومن قديد إلى عسفان ٢٤ ميلاً ومنها إلى بطن مر ١٦ ميلاً وعلى أربعة أميال من بطن مر يقع قبر ميمونة (رضى الله عنها) زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ستة أميال منه مسجد السيدة عائشة (رضى الله عنها) ومنها يحرم أهل مكة وهو حد الحرم ومن بطن مر إلى مكة ١٦ ميلاً ومن مكة إلى طريق الطائف ثلاث مراحل فمن مكة إلى بئر ابن المرتفع ومن بئر ابن المرتفع إلى قرن المنازل قرية يحرم منها أهل اليمن ويعدل منها إلى الطائف، ومن يخرج من مكة يريد الطائف يأتي عرفات ثم يجوز منها إلى بطن نعمان جبلا يقال له نعمان السحاب (لأن السحاب كان يغطيه طوال الوقت) وإلى

(١) قدامة بن جعفر - نبد من كتاب الخراج (المسالك والممالك) ، ص ٣٠٣ - ٣١٨



عقبة أشرف على الطائف ثم ينحدر ويصعد إلى عقبة خفيفة تسمى تتعيم الطائف ومن الغمرة تعدل إلى اليمن فمن الغمرة إلى الجدد ١٢ ميلا وهو موضع البريد ومنقسم القوافل وليس فيه الا بئر واحد ونخل وزرع ويستقى لها بالأبل وهي موضع يسر مولى عثمان بن عفان ومن الجدد إلى الفتق ومن الفتق إلى تربة وهي قرية عظيمة بها عيون جارية وزروع وهي قرية خالصة مولاة المهدي.

ومن تربة إلى صفر وهي منزل فيه داران لصاحب البريد في الصحراء وفيه ماء عذب من بئرين ومن صفر إلى كرا منزل فيه نخل وعين عذبة وليس الا منزل صاحب البريد ومنزل القوافل وهي بطن واد كثير النخل ومن كرا إلى رنيه منزل في صحراء ونخل كبير وعين عظيمة عزبة والعمران حولها على دعوه ومن رنيه إلى تبالة قرية عظيمة كثيرة الأهل ثم إلى بيثشة ومن بيثشة إلى حداء ومن حسدا إلى بنات حرم ومنها إلى يميم وبينها وبين جرش نحو أربعة عشر ميلا ومنه إلى كئبه قرية عظيمة ومنازل وقصور وآبار في صحراء ومن كئبه إلى الثجة موضع البريد وفيه بئر ماء ينزله القوافل وهو في بلاد زبيد وحوله أعراب ومن الثجة إلى شروم راح وهي قرية عظيمة كثيرة الكروم ومن شرم راح إلى المهجرة وهي قرية عظيمة جبلية كثيرة العيون والأهل فيما بينها وبين شرم راح شجرة تسمى طلحة الملك وهذه الشجرة حد ما بين اليمن والحجاز ومن المهجرة إلى عرقة منزل في جبل فيه أعراب هي أول أعمال اليمن وهي إلى صعدة هي قرية عظيمة فيها منبر ومسجد وتجار كثيرو بها يعمل دباغ اليمن من الأدم والنعال وأكثر تجارة بصريين وطريق منها إلى البصرة يرجع إلى الركبية ثم إلى صعدة ومن







صعدة إلى الأعمشية ثم إلى خيوان ثم اثافت ثم إلى ربه ثم إلى صنعاء  
قصة اليمن<sup>(١)</sup>.

### من البصرة إلى مكة :

فمن البصرة إلى الحفير ثم إلى منوية ثم إلى ذات العشر ثم إلى  
الينسوعة إلى السمينية ثم النباح ثم إلى العوسجة ثم القرينتين ثم إلى رامة  
ومن النباح طريق إلى النقرة ومن رامة إلى أمرة إلى ضرية ثم إلى الجديلة ثم  
إلى فلجة ثم إلى الدفينة.

### من عمان إلى البصرة :

السبخة وهي من عمان والبحرين قطر، العقير ساحل هجر حمض  
مسلحة القرنين حسان خليجة المعرس عصى المقر الزبوقة عرفجا حدوثه  
عبادان.

وكان البريد يصل من عاصمة الخلافة بغداد إلى منطقة الثغور  
الشامية : وهذه المسافات تبدأ من منبج وتصل على الثغور الشامية ثم من  
حلب إلى قنسرين تسع سكك ومن قنسرين إلى إنطاكية أربع سكك ومن  
إنطاكية إلى الإسكندرية أربع سكك فمن الإسكندرية إلى المصيصة سبع  
سكك ومن المصيصة إلى اذنه ثلاث سكك ومنها إلى طرسوس خمس سكك  
ومن المصيصة إلى عين زبة سكتان ثم من حمص إلى دمشق ثم إلى بلعبك  
ثم إلى طبرية ثم إلى عين الجر إلى قرعون. فمن طبرية إلى الرملة أربعة  
وعشرون ميلاً<sup>(٢)</sup>.

(١) قدامة بن جعفر - نبذة من كتاب الخراج ، ص ٣٠٣ - ٣١٨

(٢) قدامة بن جعفر - نبذة من كتاب الخراج ، ص ٣٠٣ - ٣١٨

وكانت أكثر طرق المغرب خلال القرن الثالث الهجري تتجه إلى القيروان حيث كانت دولة غالبية في أوج قوتها فأقرت الأمن ومنحت الطرق جانبا من عنايتها وكان على طول الطرق مخافر ومحارث مما جعل الناس يألّفو السفر عبر هذه الطرق<sup>(١)</sup>.



(١) آدم متر - الحضارة ، ص ٤١٨.



## خاتمة الدراسة ونتائجها

يعد هذا العرض المفصل للبريد وصاحبه في العصر العباسي الأول (١٣٢: ٢٣٢ / ٧٥٠: ٩٤٥م) يتبين لنا الاهتمام البالغ الذي حظى به البريد كأحد النظم الإدارية التي شهدها العصر العباسي الأول.

أظهرت الدراسة أن العصور التي سبقت العصر العباسي الأول لم تكن تفتقر للنظم بما فيها نظام البريد، وإن كانت في ذلك الوقت تبدو بسيطة في مجملها لا تحتوي على اللوائح والقوانين التي احتوت عليها في هذا العصر خاصةً في عصري النبوة والخلفاء الراشدين.

أكدت الدراسة على أن ما حدث من طفرة في النظم الإدارية في العصر العباسي الأول لم يكن وليد هذا العصر فحسب إنما هي امتداد لما وجد من نظم في العصر الأموي خاصة في أخرياته.

كما أوضحت الدراسة مدى حرص الخلافة في هذا العصر على الإمساك بزمام الأمور في يدها والجنوح إلى المركزية في الإدارة، مما جعلها تتوسع في تطبيق نظام المراقبة، وقد أيقن الخلفاء في هذا العصر أن ذلك لن يتم لهم إلا عن طريق تنظيم البريد.

أبرزت الدراسة أن الدولة في سبيل السعي لتحقيق ما تصبوا إليه منحت لصاحب البريد سلطات جعلتهم يستشعرون القوة في أنفسهم فلم يستثنوا أحد من المراقبة مهما بلغت مكانته، بل تجرأ بعض أصحاب البريد إلى حد التدخل في شئون القضاء.

كما يظهر لنا أيضاً من خلال هذه الدراسة أن الحصول على وظيفة صاحب البريد لم يكن بالأمر السهل إزاء الدولة وبسبب خطورة هذه الوظيفة وما يمكن أن يطلع عليه من أسرار وما يتوقف على عمله من نتائج تشددت



فيما يجب أن يتوفر في شخص صاحب البريد من ميزات وشروط وليس أدل على تلك المكانة التي وصل إليها صاحب البريد من أن نجد أن هناك أسرة قُدر لها أن تلعب دور في الأحداث في العراق تعرفت بهذا (الاسم وهي أسرة البريدي أو البريديين وترجع هذه الأسرة إلى جذور تركية.

كذلك يتضح من خلال هذه الدراسة أنه برغم حرص الدولة وتدقيقها في اختيار أصحاب البريد كثيراً ما خرجوا عما رسمته لهم من أطر. ومن أهم ما نصل إليه من نتائج من خلال هذه الدراسة ونختتم به الحديث عن نظام البريد والمهام التي قام بها صاحبه أنه برغم سعي الدولة إلى أن تشمل مظلة البريد كافة الأمصار الإسلامية ونجاحها إلى حد بعيد في تحقيق ذلك إلا أنها لم تصل إلى ما هدفت إليه من الاهتمام بهذا الأمر وهو وأد الحركات المناوئة للحكم في مكمناها وعدم حدوث حركات انفصالية عن جسم الدولة والقضاء على الثورات والخارجين، فإن هذا لم يتحقق.

فقد كثرت الثورات، واستقلت الكثير من المناطق دون أن تتمكن الدولة من منع ذلك، بل وصل الأمر إلى حد أن الدولة نفسها حين استشعرت تأزم الأمور في بلاد المغرب مثلاً أقامت بنفسها دولة الأغلبية كدولة حاجزة.

ومما يجب التأكيد عليه أن البريد في هذا العصر كان رسمياً حكومياً ولم يتم التعامل به على مستوى الأفراد إلا في أحيان قليلة أما استخدام البريد كوسيلة مراسلة على مستوى العامة في الدولة الإسلامية فلم يتم إلا في العصور المتأخرة.

ومما يجب التأكيد عليه أيضاً أننا لم نستطع من خلال هذه الدراسة الوقوف على مقدرات أصحاب البريد المادية وما كانوا يتقاضونه من الدولة من مرتبات بشكل واضح فالمصادر لا توفر معلومات وافية عن



المخصصات المالية لأجهزة الدولة الإدارية ، كما لم توفر معلومات عن عدد العاملين فيها حتى تحسب الأموال المنفقة من بيت المال عليهم وجملة القول أن صاحب البريد على الرغم من كل الميزات التي منحتها له الدولة واطلاق الحرية له في كثير من الأحيان لجمع المعلومات فإنهم لا يكونون على الدوام على ولاء تام لها فلم يحققوا ما طمحت إليه الدولة من تلك الجهود التي بذلت في سبيل إنشاء هذا النظام .

وفي الختام يجب القول أن الفكر الإداري الإسلامي قد أنتج نظام البريد بهدف ربط أجزاء الدولة الإسلامية مترامية الأطراف للأطمئنان على أحوال البلاد والعباد، وضمان استتباب الأمن وإقامة الحدود ، وحفظ الإسلام ، وهو في جميع الأحوال استطاع أن يحقق كثيراً من الأهداف التي وضع من أجلها.



## المصادر والمراجع

## أولاً : المصادر



- ابن الأثير. عز الدين على بن محمد المعروف بابن الأثير (ب  
٦٣٠هـ/١٢٢٢م) الكامل في التاريخ - تحقيق عبد السلام  
تدمري - ١٢ جزء دار صادر - بيروت ١٩٦٥م.
- الأمام أحمد - المسند
- الاصطخرى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصخرى المعروف  
بالكرخي . (توفى في أول القرن الرابع الهجرى) مسالك  
الممالك ، ليدن، مطبعة بريل ١٩٦٧م.
- ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار في غرائب  
الامصار . شرح طلال حرب ، بيروت ( ه.ت)
- البيهقي - تاريخ البيهقي - ترجمة إلى العربية يحيى الخشاب وصادق  
نشأت دار النهضة العربية ، بيروت.
- الجاحظ - ابى عثمان عمر بن بحر (٢٥٥هـ) رسائل الجاحظ شرح  
وتعليق محمد باسل بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠/٢٠٠٠ -  
الحيوان ، ج ٣ .
- الجهشيارى ، محمد بن عبدوس ( ت ٣٢١ هـ / ٩٤٢م) الوزراء والكتاب  
الطبعة الأولى ١٣٥٧/١٩٣٨
- ابن الجوزى - أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد ( ب  
٥٩٧هـ/١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، صدر  
اباد .
- الحسن بن عبد الله ( ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨م) آثار الدول وترتيب الدول ،  
طبعة بولاق ، ١٢٩٥م.





- ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م).  
المسالك والممالك - طبع في ليدن سنة ١٨٨٩ .
- ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون المغربي تاريخ ابن خلدون  
المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من  
ذوى الشأن الأكبر ، ٧ أجزاء
- ابن خلكان . أبو العباسي شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر  
(٦٠٨-٦٨١هـ)
- خليفة بن خياط بن أبي هيبيرة الليثي العصفري الملقب بشباب (ت  
٢٤٠هـ). تاريخ خليفة بن خياط، مراجعة مصطفى نجيب فوار -  
حكمت كشلي فوار، بيروت ١٩٩٥، ص ٣١٧.
- الخوازمي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب. مفاتيح  
العلوم - تحقيق نهى نجار، بيروت .
- أبو داود - السنن
- السبكي . تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (س ٧٧١هـ/  
١٣٧٠م). معيد النعم ومبيد النقم - قدم له صلاح الدين  
الهورى، صيدا - بيروت.
- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت  
٩١١هـ/١٥٠٥م). حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة  
تحقيق علي محمد عمر الخانجي - القاهرة ١٤٢٨-  
٢٠٠٧م.
- شمس الدين السحماوى (٨٦٨هـ/١٤٦٤م) الثغر الباسم في صناعة  
الكتاب الكاتم : المعروف المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان  
الانشا للخالدى ، الجزء الأول . تحقيق اشرف محمد أنس





- مراجعة حسن نصار دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.  
١٤٣٤هـ-٢٠١٣م
- شهاب الدين بن العمري - التعريف بالمصطلح الشريف بمطبعة  
العاصمة ١٣١٢هـ
- ابن طباطبا .محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ( ب  
٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م). الفخرى في الآداب السلطانية والدول  
الإسلامية. دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥م/١٩٦٦م.
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ب ٣١٠هـ/٩٢٢م). تاريخ  
الأُمم والملوك(جزء ١١) دار المعارف .
- قدامة بن جعفر . أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي الخراج  
وصناعة الكتابة. نبذة من كتاب الخراج وضعه لكتابة ملحق  
لكتاب المسالك والممالك لابن خرواذبه. بريل ١٩٦٧م.
- القلقشندى أبو العباس أحمد القلقشندى (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م) - صبح  
الأعشى فى صناعة الانشا. قدم له فوزى  
محمد أمين - الزخائر ، ٢٠٠٥ ، ١٦ جزء .
- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى  
(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢)، البداية والنهاية (١٢ جزء)
- الكندى ، أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصري (ت ٢٥٠هـ-  
كتاب الولاة وكتاب القضاة بيروت.
- المسعودي - أبو الحسن على بن الحسين بن على ( ت ٢٤٦هـ) مروج  
الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محى الدين عبد الحميد . صيدا  
بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م وفيات الأعيان وأنباء أبناء  
الزمان تحقيق أحسان عباس ، دار صادر بيروت، ٨ أجزاء.





- ابن مسكويه . أبو أحمد بن محمد (٤٢١هـ/١٠٢٠م) مختصر كتاب تجارب الأمم اختصر عبد الرحمن الشيخ ، ٢٠٠٧ .
- الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري - صحيح مسلم ٣٦١/٢٠٦ هـ الطبعة الأولى.
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لبن منظور الأفریقی المصرى. لسان العرب طبعة جديدة ومنقحة.
- ابن النديم. أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).
- الفهرست أعتنى به إبراهيم رمضان دار الفتوى - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م
- اليعقوبى. أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ) تاريخ اليعقوبى (جزءان) بيروت ١٤٠٠/١٩٨٠م





## ثانياً: المراجع

- أحمد شلبي - التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية - الدولة الأموية والحركات الفكرية ط ٣ ، ١٩٩٦م.
- أحمد مختار العبادي - التاريخ العباسي والفاطمي
- آدم متز - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده - بيروت.
- أرشيد يوسف أبو رشيد - الحضارة الإسلامية (نظم - علوم - فنون).
- أمينة البيطار - دراسات في تاريخ الخلافة العباسية ١٣٢-٢٣٢ - ٧٥٠-٨٤٦.
- أوجين قاييه : تاريخ طابع البريد (ترجمة صفية فاضل مراجعة أنور بكير).
- بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية - ترجمة حمزة طاهر ، ط ٣ ، دار المعارف.
- جاك ريسلر : الحضارة العربية - تعريب أحمد خليل - الطبعة الأولى ، ١٩٩٣.
- جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك حتى منتصف القرن الخامس الهجري.
- جوستاف لوبون - حضارة العرب - ترجمة عاوزغير ، ط ٦ ، ٢٠١٧ ، دار العالم العربي ، القاهرة.
- حافظ أحمد الكرمي ، الإدارة في عصر الرسول ، دراسة تاريخية للنظم والإدارة ، الطبعة الثانية - ١٤٢٨ / ٢٠٠٧ ، .



- حسن إبراهيم حسن، على إبراهيم حسن - النظم الإسلامية ، يبحث في النظم السياسة والإدارية والمالية والفضائية وفي نظام الرق عند المسلمين ، الطبعة الأولى، ١٣٥٨/١٩٣٩م.
- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الطبعة السابعة ، ١٩٦٤ ، ٣ أجزاء.
- حسن أحمد محمود، منى أحمد محمود: مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى قيام الخلافة الفاطمية ، ١٤٢٢-٢٠٠١م.
- حسن الباشا : دراسات في الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٨م.
- حسن على حسن - الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، ط ١ - ١٩٨٠ الخانجي ، القاهرة.
- حسن على حسن، التوم الطالب. الحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ الفلاح ، الكويت.
- الخضري بك - محاضرات في تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- أبو زيد شلبي - تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ١٣٨٢ ، ١٩٦٢ .
- زين العابدين شمس الدين نجم - معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦.
- السيد عبد العزيز سالم - تاريخ العرب منذ الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية، ط ١، ١٤٢٧/٢٠٠٦م.
- السيد عبد العزيز سالم - دراسات في تاريخ العرب ، العصر العباسي الأولى، الإسكندرية .





- سيدة إسماعيل كاشف - الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥/٧١٥م)
- مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية ،  
الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- صفاء حافظ عبد الفتاح - نظم الحكم في الدولة العباسية ( من أوائل  
القرن الثالث الهجري إلى دخول بنى شوبه بغداد - دار الفكر، ص  
١٠٦.
- ضياء الدين الريس - الخراج والنظم المالية الإسلامية ، القاهرة ،  
١٩٩٧.
- عادل محي الدين الألوسى. العروبة والإسلام في جنوب شرقي آسيا (   
الهند وأندونيسيا) سلسلة الموسوعة الميسرة ، بغداد ١٩٨٨.
- عادل محي الدين الألوسى. العروبة والإسلام في جنوب آسيا والهند  
واندونيسيا - الموسوعة الميسرة ، بغداد ١٩٨٨.
- عبد الجبار الجومرد - أبو جعفر المنصور.
- عبد العزيز الدوري - العصر العباسي الأول، دراسات في العصور  
العباسية المتأخرة، دار الفكري العربي، بيروت ، ٢٠٠٦.
- دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، دار الفكر  
العربي، بيروت، ٢٠٠٦.
- عبد المنعم ماجد - العصر العباسي الأول ، الطبعة الأولى.
- عطية القوصي - العباسيون الأوائل ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٧.
- على حسنى الخربوطلى - الحضارة العربية الإسلامية - حضارة  
السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم  
والثقافة والفنون ، الطبعة ١ (١٤١٥ - ١٩٩٤م).



- عمر رضا كحالة - دراسات اجتماعية فى العصور الإسلامية (الملاحه - الفتوة - الفروسية - التربية والتعليم - التجارة - البريد - المواصلات البحرية والنهرية)، دمشق، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- فهمى عبد الجليل- العصر العباسى الأول ، منهج جديد وتقويم موضوعى، الطبعة الثانية ١٩٩٦، الفيوم.
- محمد أسعد طلس - تاريخ العرب ، دار الأندلس للطباعة .
- محمد على دبوز - تاريخ المغرب الكبير، ثلاث أجزاء، الطبعة الأولى، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م.
- محمد كرد على - الإدارة الإسلامية فى عز العرب ، القاهرة ، ١٩٣٤م.
- مولوى س. أ.ق . حسيني - الإدارة العربية ، ترجمة إبراهيم العدوى ، راجعه عبدالعزيز عبد الحق ، القاهرة ، ١٩٥٨م.
- نادية حسنى صقر - مطلع العصر العباسي الثاني الاتجاهات السياسية والحضارية فى خلافة المتوكل على الله ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٣/١٩٨٣ - دار الشروق ، المملكة العربية السعودية
- نظير حسان سعداوى- نظام البريد فى الدولة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٠٣ - ١٣٧٢هـ.
- وليم الخازن - الحضارة العباسية - دار الشرق - بيروت ، الطبعة ٢ ، ١٩٩٢م.
- هل- الحضارة العربية - ترجمة إبراهيم العدوى - اشراف حسين مؤنس.

#### المعاجم

- المعجم الوجيز
- المعجم الوسيط

رسائل جامعية :

- جهادية قرغولى

التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر  
العباسي الأول ١٣٢هـ/٢٣٢هـ ، دكتوراه ، ١٩٧٤ .

- محمد توفيق خفاجي

تطور النظم الإدارية والمالية في بلاد العراق والفرس من مستهل  
العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، دكتوراه -  
القاهرة، ١٩٦٦ .

- محمد على محمد إسماعيل

البريدون دراسة تاريخية (٢٩٥ - ٢٤٩ هـ/٩٠٨ - ٩٦٠ م)  
٢٠١٤ م .

